A/49/651
Arabic
Page 14

الواضح أن السياسة المقصودة التي تتبعها الحكومة العراقية في هذا المجال تشكل انتهاكا جسيما لحقوق الإنسان.

رابعا - التطبيقات القانونية للعقوبات القاسية وغير العادية

ألف - المراسيم الأخيرة

٤٤ - في ٥ حزيران/يونيه ١٩٩٤، نشرت الجريدة العراقية الرسمية "الجمهورية" نص قرار مجلس قيادة الثورة رقم ٥٩، المؤرخ ٤ حزيران/يونيه ١٩٩٤ (انظر المرفق، الوثيقة رقم ١) وينص هذا القرار، الذي وقعه صدام حسين رئيس مجلس قيادة الثورة، على معاقبة مرتكبي جرائم معينة متعلقة بالملكية، أي السرقة (بما في ذلك سرقة السيارات)، بقطع اليد اليمنى من الرسغ وفي حالة العود، ينص القرار على قطع رجله من مفصل القدم وتطبق هذه العقوبات حتى في حالة عدم حدوث اعتداء أثناء السرقة. وينص القرار كذلك على تطبيق عقوبة الاعدام على السارق اذا كان مسلحا أو اذا ترتبت على السرقة وفاة شخص. وفي محاولة متناقضة فيما يبدو لمنح استثناءات انسانية، تستثني الفقرة الثالثة من تطبيق القرار رقم ٥٩ الأحداث والأزواج والأقارب الى الدرجة الثالثة، وتشترط أن تزيد قيمة المال المسروق على ٥٠٠ ٥ دينار.

٤٥ - إن العقوبات المنصوص عليها في قرار مجلس قيادة الثورة رقم ٥٩ هي عقوبات قاسية وغير عادية وتشكل انتهاكا واضحا لالتزامات العراق بموجب المادة ٧ من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية. وعلاوة على ذلك، فإن القرار رقم ٥٩ يخالف، نصا ومضمونا، مقصد وهدف إعلان حماية جميع الأشخاص من التعرض للتعذيب وغيره من ضروب المعاملة والعقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة. ففي حين تلزم المادتان ٣ و ٤ من الإعلان المذكور أعلاه العراق بعدم السماح، بل بمنع ممارسة هذه العقوبات في اطار ولايته القضائية، فإن تدنين قطع يد من يرتكب جريمة تتعلق بالملكية وفقا لأحكام القرار رقم ٥٩ يمثل تعذيبا "خطيرا ومتعمدا في شكل معاملة أو عقوبة قاسية أو لاإنسانية أو مهينة" على النحو المبين في الفقرة ٢ من المادة ١ من الإعلان. وفضلا عن ذلك، ودون أن يقيم من ذلك أن هذه العقوبات يمكن أن تكون بأي حال متفقة مع التزامات العراق بموجب قانون حقوق الإنسان الدولي، فإن أحكام القرار تطبق على سرقات الملكية البسيطة التي لا تزيد قيمتها على ١٠ دولارات من دولارات الولايات المتحدة وفقا للمعلومات التي وصلت الى المقرر الخاص فيما يتعلق بسعر الصرف الحالي (تتراوح قيمة الدولار الواحد بين ٥٠٠ و ٦٠٠ دينار عراقي) في جنوب العراق. وبناء على ذلك، فإن تسليط عقوبة الإعدام على من يرتكب هذه الجريمة حين يكون مرتكبها حاملا لسلاح هو عقوبة لا تتناسب بشكل واضح وحجم الجريمة وهي لذلك تشكل انتهاكا لأحكام الفقرة ٢ من المادة ٦ من العهد الخاص بالحقوق المدنية والسياسية التي تقضي بأنه "لا يجوز الحكم بعقوبة الإعدام إلا جزاء على أشد الجرائم خطورة".

صورة (٢- ٢٣) تقرير أممي يصف العقوبات القاسية لنظام البعث

صورة (٢- ٢٤) وثيقة تبين شدة التعذيب ووحشيته مما يتسبب بموت المواطنين الأبرياء

صورة (٢- ٢٥) وثيقة تبين عقوبات قطع اليد وقطع اللسان وكوي الشفتين والإعدام

صورة (٢- ٢٦) تبين بعض وسائل التعذيب لنظام البعث

٢,٣,٢. بعض قرارات الانتهاكات السياسية والعسكرية لنظام البعث:

تعمد نظام البعث البائد إصدار قرارات الإعدام ضد العراقيين من دون العودة إلى الأساليب التحقيقية المهنية الرصينة مع أنها عقوبة تصادر حق الحياة، وتمثل أخطر عقوبة بحق المتهمين، ولا سيما إذا كانت التهمة الموجهة للشخص تهمة سياسية. وكانت هناك تقارير منتظمة عن إعدام ضباط عراقيين بزعم تآمرهم ضد النظام على الرغم من أنه كان من المستحيل تحديد صحة هذه الاتهامات إلا أن النظام العراقي قد أشاع فِريةَ الاتهام بالتخطيط للانقلاب على كل مَن يُعارضه؛ لتطهير المعارضين له في الجيش.

صورة (٢- ٢٧) وثيقة صدور أحكام إعدام وسجن لضباط عراقيين والمحكمة برئاسة عضو مجلس قيادة الحزب

وقد وثق ذلك بحسب قرارات الإعدام السياسية الآتية التي تصدر بموجبها أحكام الإعدام مما تحصلنا عليه من عملية الإحصاء الدقيقة التي أجريناها عن قرارات الإعدام السياسية الظالمة؛ فتبيَّن أن ما يسمى (مجلس قيادة الثورة) قد أصدر القرارات الآتية:

١. القرار المرقم (١٣٥٧) في (١٩٧١/١١/١٠) والمعدل عام (١٩٧٦) الذي حرّم العمل السياسي للعسكريين في القوات المسلحة. ومن يخالف ذلك يعاقب بعقوبة الإعدام ما عدا النشاط السياسي لـ(حزب البعث). وقد تم تفعيل هذا القرار، وشمل كلَّ الأفعال التي تضر بحزب البعث.

٢. القرار المرقم (٨٦٥) في (١٩٧٤/٨/١٢) الذي نص على عقوبة الإعدام لكل من ينتمي إلى (حزب البعث) وكان في السابق منتميا إلى تنظيم حزبي، أو سياسي سابق، وأخفى تلك العلاقة.

٣. القرار المرقم (١٢٤٤) في (١٩٧٦/١١/٢٠) الذي نص على عقوبة الإعدام لكل من عمل مع (حزب البعث) لمدة ثم ترك الحزب، وعمل مع حزب آخر.

٤. القرار المرقم (٧٨٤) في (١٩٧٨/٦/٧) الذي قضى بإنزال عقوبة الإعدام على كل من عمل على تنظيم شخصٍ للعمل مع جماعة سياسية، أو حزب آخر وله علاقة بـ(حزب البعث).

٥. القرار المرقم (٨٨٤) في (١٩٧٨/٧/٣) الذي قضى بإعدام كل متقاعد من العسكريين، أو الشرطة، أو المتطوعين الذين أُحيلوا إلى التقاعد بعد انقلاب (١٩٦٨/٧/١٧) إذا ثبت تورطهم بالعمل مع جهات سياسية غير (حزب البعث).

٦. القرار المرقم (٤٦١) في (١٩٨٠/٣/٣١) القاضي بإعدام كل شخص ينتمي إلى (حزب الدعوة الإسلامية). والأدهى من ذلك أنه جعل هذا القرار بأثر رجعي، ويسري على الحالات السابقة. وهذا التعسف يؤكد المخالفة للمبادئ القانونية التي تقضي بعدم رجعية القوانين ولا سيما في القضايا الجنائية إلا إذا كانت لصالح المتهم. وهو بذلك يخالف البند (ب) من المادة (٦٦) من دستور (حزب البعث) نفسه لسنة (١٩٧٠) التي تنص صراحة على عدم رجعية القوانين.

٧. القرار المرقم (١١٤٠) في (١٩٨١/٨/٢٦) الذي حكَم على الهارب من الخدمة العسكرية بالإعدام رميا بالرصاص. وقد جرى تعديله ليشمل أفراد حرس الحدود، والجيش الشعبي بموجب القرار (١٥٤٠) في (١٩٨١/١١/١٧).

٨. القرار المرقم (٨٧٧) في (١٩٨٤/٧/٧) ويتم بموجبه إعدام العسكري في حال تغيُّبه عن وحدته العسكرية خمسةَ أيام من دون عذر مشروع.

٩. القرار المرقم (٣٨٤) في (١٩٨٤/٣/٣١) من قانون (عقوبات الجيش الشعبي) ذي الرقم (٣٢) لسنة (١٩٨٤) الذي نص على إنزال عقوبة الإعدام على كل من ثبت عليه الجُبن، والتخاذل من دون إعطاء معنى صريح لهذا الوصف، أو تحديد الجهة التي تضع المعايير.

١٠. القرار المرقم (٤٥٨) في (١٩٨٤/٤/٢١) يحرمِ محاولات مشاركة جهةٍ أُخرى (حزب البعث) بالسلطة، أَو محاولة تغييرها إذ قضى هذا القرار بإعدام كل من انتمى إلى جهة سياسية، أَو حزب، أَو جمعية تستهدف تغيير حكم البعث سواء بالقوة، أَو بالتعاون مع جهات خارجية.

٢,٣,٣. أماكن السجون والاحتجاز لنظام البعث

لنظام البعث سجون كثيرة استعملها ضد أبناء الشعب العراقي، اكتضت بسجناء الرأي والعقيدة، وبعد امتلائها بالأبرياء استعمل الصحراء ورمضائها والأراضي الخالية سجونا للنساء والشيوخ والأطفال مثلما فعل بأهالي الدجيل وبلد والكرد، وفي هذا المطلب نذكر اسماء أبرز السجون والمعتقلات لنظام البعث البائد التي يجب أن يكون أغلبها أو كلها متاحف توثيقية لجرائم نظام البعث؛ لتكون شاهدا حيا على جرائم نظام البعث للأجيال حتى لا تتكرر تلك المآسي مرة أُخرى.

اسم المحافظة	أماكن السجون ومراكز الاحتجاز
بغداد	١. رئاسة المخابرات العامة والدوائر التابع لها ٢. مديرية الامن العامة والدوائر التابعة لها ٣. مديرية الاستخبارات العامة ٤. مقرات (فدائيو صدام) ٥. المقرات الحزبية ٦. مديرية التسفيرات ٧. سجن رقم واحد ٨. جهاز الأمن الخاص ٩. معتقل الفضيلية ١٠. معتقل الرضوانية ١١. سجن أبو غريب ١٢. سجن الرشاد للنساء ١٣. قصر النهاية (قصر الرحاب) ١٤. حاكمية تحقيق الأمن ١٥. سجن الشعبة الخامسة ١٦. سجون الأقضية والنواحي التابعة لوزارة الداخلية الأخرى
بابل	١. سجن الحلة الاصلاحي ٢. مديرية الأمن في الاقضية (المحاويل، الهاشمية ، المسيل) ٣. فوج الطوارئ ٤. مقرات (فدائيو صدام) ٥. مديرية التسفيرات ٦. السجون التابعة للمحافظة ٧. مكافحة الإجرام ٨. سجون الأقضية والنواحي التابعة لوزارة الداخلية الأخرى

اسم المحافظة	أماكن السجون ومراكز الاحتجاز
كربلاء	١. مديرية التسفيرات ٢. المخابرات ٣. سجن الأمن ٤. سجون الأقضية ٥. المقرات الحزبية ٦. مقرات (فدائيو صدام) ٧. سجون الأقضية والنواحي التابعة لوزارة الداخلية الأخرى
النجف	١. مديرية أمن النجف ٢. شعبة الاستخبارات ٣. مديرية المخابرات ٤. المقرات الحزبية ٥. مديرية التسفيرات ٦. مقرات (فدائيو صدام) ٧. سجون الأقضية والنواحي التابعة لوزارة الداخلية الأخرى
واسط	١. مديرية التسفيرات ٢. مديرية المخابرات ٣. سجن الأمن ٤. سجون الأقضية والنواحي التابعة لوزارة الداخلية الأخرى ٥. الاستخبارات العسكرية ٦. مقرات (فدائيو صدام)
ديالى	١. الدوائر الأمنية ٢. مديرية المخابرات ٣. دوائر الاستخبارات ٤. المقرات الحزبية ٥. مقرات فدائيو صدام ٦. مديرية التسفيرات ٧. سجون الأقضية والنواحي التابعة لوزارة الداخلية الأخرى
الانبار	١. الدوائر الأمنية ٢. مديرية المخابرات ٣. دوائر الاستخبارات ٤. المقرات الحزبية ٥. مديرية التسفيرات ٦. سجون الأقضية والنواحي التابعة لوزارة الداخلية الأخرى
ميسان	١. مديرية أمن ميسان ٢. شعبة الاستخبارات ٣. مديرية المخابرات ٤. المقرات الحزبية ٥. مديرية التسفيرات ٦. مقرات (فدائيو صدام) ٧. سجون الأقضية والنواحي التابعة لوزارة الداخلية الأخرى
الديوانية	١. مديرية أمن الديوانية ٢. مديرية المخابرات ٣. الاستخبارات العسكرية ٤. مقرات (فدائيو صدام) ٥. المقرات الحزبية ٦. مديرية التسفيرات ٧. سجون الأقضية والنواحي التابعة لوزارة الداخلية الأخرى

اسم المحافظة	أماكن السجون ومراكز الاحتجاز
المثنى	١. مديرية أمن المثنى ٢. شعبة الاستخبارات ٣. مديرية المخابرات ٤. المقرات الحزبية ٥. مقرات (فدائيو صدام) ٦. سجون أُخرى الأقضية والنواحي التابعة لوزارة الداخلية الاخرى ٧. نكرة السلمان (صحراء) تحول إلى مقابر جماعية ٨. معتقل الشيحيات (صحراء) تحول إلى مقابر جماعية ٩. معتقل بصية (صحراء) تحول إلى مقابر جماعية
ذي قار	١. مديرية امن ذي قار ٢. شعبة الاستخبارات ٣. مديرية المخابرات ٤. المقرات الحزبية ٥. مقرات (فدائيو صدام) ٦. سجون الأقضية والنواحي التابعة لوزارة الداخلية الأخرى
البصرة	١. مديرية أمن البصرة ٢. مديرية المخابرات ٣. مديرية التسفيرات ٤. مديرية أمن النظام ٥. مقرات الفرق الحزبية ٦. مقرات (فدائيو صدام) ٧. سجون أُخرى الأقضية والنواحي التابعة لوزارة الداخلية الأخرى
صلاح الدين	١. مديرية أمن صلاح الدين ٢. شعبة الاستخبارات ٣. مديرية المخابرات ٤. المقرات الحزبية ٥. سجون الأقضية والنواحي التابعة لوزارة الداخلية الأخرى. ٦. مقرات (فدائيو صدام)
كركوك	١. مديرية أمن كركوك ٢. شعبة الاستخبارات ٣. مديرية المخابرات ٤. المقرات الحزبية ٥. مديرية التسفيرات ٦. سجون أُخرى الأقضية والنواحي التابعة لوزارة الداخلية الأخرى ٧. مقرات (فدائيو صدام)
نينوى	١. مديرية أمن نينوى ٢. شعبة الاستخبارات ٣. مديرية المخابرات ٤. مديرية التسفيرات ٥. سجن بادوش ٦. المقرات الحزبية ٧. مقرات (فدائيو صدام) ٨. سجون أُخرى الأقضية والنواحي التابعة لوزارة الداخلية الأخرى

اسم المحافظة	أماكن السجون ومراكز الاحتجاز
دهوك	١. مديرية أمن دهوك ٢. شعبة الاستخبارات ٣. مديرية المخابرات ٤. المقرات الحزبية ٥. مقرات (فدائيو صدام) ٦. مديرية التسفيرات ٧. سجون أُخرى الأقضية والنواحي التابعة لوزارة الداخلية الأخرى
أربيل	١. مديرية أمن اربيل ٢. شعبة الاستخبارات ٣. مديرية المخابرات ٤. مقرات (فدائيو صدام) ٥. المقرات الحزبية ٦. مديرية التسفيرات ٧. سجون الأقضية والنواحي التابعة لوزارة الداخلية الأخرى
السليمانية	١. مديرية أمن السليمانية ٢. شعبة الاستخبارات ٣. مديرية المخابرات ٤. المقرات الحزبية ٥. مديرية التسفيرات ٦. مقرات (فدائيو صدام) ٧. سجون الأقضية والنواحي التابعة لوزارة الداخلية الأخرى

الفصل الثالث

الجرائم البيئية لنظام البعث في العراق

تعد المشكلات البيئية التي واجهت العراق بسبب النظام البعثي وسياسته القمعية على العراق من الأسباب التي ادت الى ارتفاع معدلات التلوث وما صاحبه من اختلال كبير في التوازن البيئي بعد أن كان العراق يسمى في ماضيه (أرض السواد) لشدة خصوبة أرضه، إذ يتدفق رافداه بلا انتهاء، ليحولاه إلى جنة خضراء، اصبحت أرض الرافدين في عهد نظام البعث تعاني من انحسار الاراضي الخضراء وقلة الرقعة الزراعية جراء الحروب العبثية التي أتت على الشجر كما أتت على البشر، فضلاً عن تتابع سياساته التي أدت الى وقوع أربع كوارث كبرى جعلت البيئة العراقية واحدة من أكثر بيئات العالم خطورة وخرابا وأذى للإنسان والكائنات الحية في المسطحات المائية والغابات والاراضي الزراعية هي:

١- التلوث الحربي والإشعاعي وانفجار الالغام.
٢- تدمير المدن والقرى (سياسة الارض المحروقة).
٣- تجفيف الأهوار.
٤- تجريف بساتين النخيل والأشجار والمزروعات.

وسيأتي ذكرها تفصيلا لاحقا.

٣,١. التلوث الحربي والإشعاعي وانفجار الالغام.

تم استعمال الاسلحة المحرمة في اماكن مختلفة من العراق ومن بين أهم المدن التي أُجرم فيها النظام البعثي باستعمال هذه الأسلحة مدينة (البصرة) في جنوب العراق ومدينة (حلبجة) في شماله، وهما تُعدان من أكثر المدن تعرضاً للهجوم بالأسلحة المدمرة مما أدى الى تلوث النظام البيئي لتلك المناطق وتخريبها.

أولا: البصرة[١٢]

شهدت محافظة البصرة – التي كانت مقصدا للسائحين ورجال الاعمال والتجار من خارج العراق- اكبر عملية للإبادة البيئية والبشرية نتيجة امرين رئيسين:

١- استعمال الاسلحة المحرمة دوليا كغاز الخردل والقنابل العنقودية فضلا عن زرع الالغام بطريقة عشوائية قرب المناطق السكنية والاراضي الزراعية التي ما تزال اثارها الى اليوم شاخصة مما ينتج عنها من انفجارات يذهب ضحيتها الابرياء الساكنون والعاملون في تلك الاماكن.

٢- استعمال قوات التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الامريكية في حرب الخليج الثانية ذخائر اليورانيوم المنضب في مناطق مأهولة بالسكان، في جنوب العراق عامة والبصرة خاصة نتيجة السياسات الاجرامية للنظام البعثي.

استعمال الاسلحة المحرّمة دوليا ومخاطر الالغام

وفقاً لمنظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف) وبرنامج الامم المتحدة الانمائي، فإنَّ العراقيين يعيشون وسط أكبر تجمعات للألغام الأرضية والذخائر غير المتفجرة وغيرها من المتفجرات من مخلفات الحرب على كوكب الأرض.

وأشار تقرير المنظمة الدولية للمعوقين لسنة ٢٠٠٦ إلى أنَّ ما لا يقل عن (٥٥) مليون قنبلة عنقودية قد أسُقطت خلال الحروب الاخيرة في العراق، الأمر الذي يجعله أكثر البلدان تلوثا في العالم بهذه المخلفات القاتلة. وعلى الرغم من مرور عشرات السنين على انتهاء الحرب العراقية - الإيرانية (١٩٨٠ – ١٩٨٨)، فإن أراضي العراق ما تزال مثقلة بمخلفات الحروب لاسيما المحافظات المحاذية لإيران، في جنوب العراق وشرقه، حيث تنتشر الألغام والمقذوفات والمخلفات الحربية التي ارتبطت بتلك الحرب، وقد أكد وزير البيئة العراقي ان العراق مصنف على أنَّه واحد من أكثر الدول في العالم تلوثاً بالألغام بسبب المساحات الهائلة من الألغام الناتجة عن الحرب العراقية الايرانية وما تلاها من حروب، وان الأراضي الملغمة والملوثة بالعبوات الناسفة تصل إلى

[١٢] تقع محافظة البصرة على نهر شط العرب جنوب العراق قرب الكويت وإيران. وتعد الميناء الرئيس للعراق، على الرغم من أنها ليس لديها مدخل مياه عميقة. تشترك البصرة بحدود دولية مع كل من السعودية والكويت جنوباً وإيران شرقاً، والحدود المحلية لمحافظة البصرة تشترك مع كل من محافظة ذي قار وميسان شمالاً، والمثنى غرباً. تزخر البصرة بحقول النفط الغنية، وبحكم موقعها – إذ تقع في سهول وادي الرافدين الخصيبة – فإنها تعد من المراكز الرئيسة لزراعة نخيل التمر، والشعير، والحنطة، ومحاصيل اخرى، وتشتهر بتربية قطعان الماشية. وتقع على أرض سهلية رسوبية و صحراوية.

أكثر من ستة الاف كيلو متر، ومما يزيد الامر سوءاً ان نظام البعث قد خزن اسلحته في مناطق صحراوية يصعب الوصول لها، ولا يمتلك خرائط للاستدلال عليها، وتحتوي البيئة العراقية على ملايين الألغام والقطع الحربية غير المنفلقة من المخلفات الحربية في مختلف محافظات البلاد، الامر الذي يشكل تهديدا جدياً على حياة المواطنين، كما تشير بعض الإحصاءات إلى وقوع عشرات الآلاف من العراقيين بين قتيل أو معاق نتيجة تلك المخلفات، وكانت دائرة شؤون الألغام العراقية أعلنت أن حجم التلوث الكلي في العراق يبلغ نحو(٥٩٩٤) كم مربعاً، تم تنظيف نحو(٥٠٪) .

ولأطفال العراق حصتهم من هذا التلوث فقد صرحت منظمة اليونيسف في العراق بانه في عام ٢٠٢١م على سبيل المثال لا الحصر، قُتل (١٢٥) طفلا أو تعرضوا للإعاقة نتيجة للمخلفات الحربية المتفجرة، والذخائر غير المنفجرة، إذ قتل من بينهم (٥٢) طفلاً، وتعرض الباقون للإعاقة[١٣]، وبعض الاطفال لاسيما في القرى او البدو الرحل يعدّون بعض المخلفات الحرفية أجساما غير مؤذية يمكن اللهو بها، فيقعون ضحيتها، إذ اشارت احصاءات عام ٢٠٠٦ إلى ان عدد الضحايا من دون سن الثامنة عشرة بلغ (٥٦٥) ضحية لذلك العام.

صورة (٣-١) طفل عراقي من ضحايا الألغام المصدر: الأمم المتحدة

https://news.un.org/ar/story/٢٠١١/٠٤/١٤٠١٨٢

وما تزال محافظة البصرة الأكثر تلوثاً بالألغام والمقذوفات الحربية، كونها محافظة حدودية وساحة قتال لكل معارك النظام العبثية، إذ تعد أكثر محافظة في العالم تعرضت لخطر المخلفات الحربية نتيجة الحروب التي

[١٣] - ينظر: موقع الامم المتحدة، بيان صحفي المخلفات الحربية بوصفها أكثر فتكا بالأطفال من الحرب نفسها على الموقع الإلكتروني: https://iraq.un.org/ar

خاضها العراق منذ حرب إيران ولغاية ٢٠٠٣، وأن حجم التلوث بالمقذوفات في البصرة يبلغ بحدود (١٢٥٠) كم مربع، والألغام (٩٢٥) كم مربع، ونحو (٩٥٪) من حقول الألغام محددة، وقدَّرت الأمم المتحدة عدد المقذوفات غير المنفلقة في العراق بـ (٥٠) مليونا، وأن (١٢٠٠) كيلومتر من مساحة الحدود العراقية الإيرانية ملوثة بالألغام والقنابل.

وتشير التقديرات الصادرة عن الدراسة الدولية التي أجريت بين عامي ٢٠٠٤ و٢٠٠٦ تحت عنوان مسح أثر الألغام الأرضية في العراق إلى أن (١٧٣٠) كيلومترا مربعاً من الأراضي العراقية ملوثة بشكل كبير، وتشمل هذه المساحة(١٣) محافظة - أي ما يعادل نحو واحد ونصف ضعف مساحة مدينة بغداد، بينما تصل مساحة الاراضي الملوثة إلى (٦) مليون كم٢، ونتيجة لذلك أصبح الخطر يُحدق بسلامة وسبل عيش أكثر من(١,٦) مليون عراقي.

وفضلا عن خصوصية البصرة في هذه الاثار المدمرة للبيئة والسكان فإن حقول الألغام قد امتدت مسافة تقدر بـ (١٢٠٠) كم من أصل (١٣٧٠) كم تشكل الحدود بين العراق وايران، وغالباً ما يكون ضحايا المخلفات الذين يقدر عددهم بـ (١٣٤٣٦) مواطناً بين متوف ومصاب من رعاة الاغنام او المزارعين او العمال، فضلاً عن العديد من الصيادين الذين ذهبوا ضحايا الالغام لاسيما في المناطق الواقعة ضمن الشريط الحدودي مع ايران كالمنذرية والعظيم وحمرين وخانقين، اما في بادية السماوة فان الضحايا غالباً ما يكونون من الصيادين ومربي الطيور والباحثين عن الكمأ[١٤]، والكثير من المناطق التي تحيطها حقول الألغام هي ذات طبيعة جبلية صخرية غنية بالمعادن والخامات الكلسية الداخلة في الصناعات الانشائية المختلفة، وبالتالي فإن وجود الألغام يعرقل بشدة عمليات التعدين واستغلال الموارد المعدنية، ويصنف التلوث القائم بالمخلفات الحربية إلى خمسة أقسام وهي: حقول الألغام وتشغل مساحة (١٠٢٨) كم٢ ثم الذخائر العنقودية على مساحة (١١١) كم٢ والمخلفات الحربية على مساحة (٣٤٣) كم٢ وأخيراً العبوات الناسفة على مساحة (٥٩٦) كم٢.

التلوث بالمواد المشعة

تجدر الاشارة إلى ان تلوث المناطق بالمواد المشعة من بقايا اليورانيوم المنضب قد شملت مدن (سفوان ، والزبير، وغرب البصرة) كما بينته دراسات لتقييم المخاطر الصحية للمناطق المكتظة بالسكان التي تبلغ

[١٤] الكمأ أو الفقع هو اسم لعائلة من الفطريات تسمى الترفزية - Terfeziaceae ، وهو فطر بري موسمي ينمو في الصحراء بعد سقوط الأمطار تحت الأرض، وعادة ما يتراوح وزن الكمأة من ٣٠ إلى ٣٠٠ غرام، ويعتبر من ألذ وأثمن أنواع الفطريات الصحراوية.

مساحتها نحو(١٢٠٠)كم٢، اذ تعرضت لجرعات إشعاعية عالية بسبب تلوث اليورانيوم المنضب، وقد أوضحت نتائج هذه الدراسات أن أهم مصدر للتعرض الإشعاعي في هذه المناطق هو استنشاق هواء اليورانيوم المنضب وأكاسيده.

ان من مصادر التعرض الأخرى للإشعاعات التعرض لشظايا الدروع المدمرة المتأينة ونويدات سلسلة انحلال اليورانيوم المنبعثة منها مثل الثوريوم، والراديوم وغاز الرادون وكذلك من التربة الملوثة المتبقية بالقرب من الأهداف المدمَّرة بهذه الأسلحة، إذ إنها بقيت في مناطق البصرة وما حولها مدة طويلة، ثم بدأت حملة إخلائها وتجميعها في مناطق قريبة سُمّيت بمقبرة الدبابات.

و يمثل استخدام الذخيرة التي تحتوي على اليورانيوم المنضب تهديدًا كيميائيًا كبيرًا من الممكن أن تلوث البيئة بالمواد الخطرة ، فزادت العوالق وتراكيز الملوثات في مصب شط العرب والمياه المحيطة به ، فضلاً عن تلوث المياه الجوفية مما زاد في تلوث مياه الآبار المستخدمة في سقي جميع المحاصيل الزراعية، وقد أكد خبراء البيئة والصحة أن "هناك أكثر من اثني عشر موقعًا ملوثًا في محافظة البصرة بمادة الكادميوم وملوثات بيئية أخرى مختلفة، وتلوث بيئة المحاصيل الزراعية بسبب السقي بالمياه الملوثة ولاسيما في قضاء الزبير.

وبذلك يلاحظ ان هذه الأسلحة والذخائر الملوثة باليورانيوم تركت أثراً كبيراً على صحة المواطنين في هذه المحافظة الجنوبية.

ثانيا: مدينة حلبجة[١٥]

تعرضت المدينة التي كان يسكنها نحو (٨٠ ثمانين) ألف شخص الى القصف بالأسلحة الكيماوية بأمر مباشر من المجرم صدام حسين وتنفيذ ميداني من المجرم علي حسن المجيد اثناء الحرب العراقية الايرانية، وقد تسبب هذا القصف في مقتل الآلاف من أهالي المدينة، إذ قام النظام البائد بإرسال عدد من الطائرات أمطرت المدينة بالقنابل الكيمياوية. وأدى ذلك إلى مقتل العديد من السكان غالبيتهم من النساء والأطفال، ولقي الآلاف بعد ذلك مصرعهم بسبب المضاعفات الناجمة عن استخدام السلاح الكيميائي [٤]. وذهب ضحية الهجوم فورا (٣٢٠٠ - ٥٠٠٠) شهيد وأصيب منهم (٧٠٠٠ - ١٠٠٠٠) شخص على مرأى ومسمع من المجتمع الدولي، إذ

[١٥] تقع مدينة (حلبجة) شمال العراق، وتبعد عن الحدود الإيرانية (٨ - ١٠) أميال وعن بغداد (١٥٠) ميلا وتقع في الجنوب الشرقي لمدينة السليمانية. لتجعل من هذه المدينة شبه جزيرة بين الماء والجبال، مما يعطيها مناخاً مناسباً ولطيفاً. تعد المدينة من المحطات المهمة للمسافر من جنوب العراق ووسطه إلى شماله وأيضاً هي في طريق القوافل المتجهة إلى تركيا وقارة أوروبا. وإن غالبية هذه القوافل كانت تحتوي في الماضي على التمر ولذلك سميت إحدى نواحي مدينة حلبجة باسم ناحية (خورمال) التي تعني مخزن التمر، إذ كانت تجارة التمر هي التجارة السائدة في العصور القديمة .

كانت أكبر هجمة بالأسلحة الكيماوية وُجّهت ضد سكان مدنيين من عرق واحد حتى اليوم في تاريخ البشرية، وما يزال كثير من العوائل المنكوبة يحاول العثور على ضحاياه الذين فقدوا أثناء القصف.

إن الغازات التي استعملها النظام البعثي ضد المدينة الكردية كان من بينها غاز(السارين) وهو مادة تهاجم جزيئاتها الجهاز العصبي وتعطل عمله عند استنشاقها أو امتصاصها عبر الجلد، ما يؤدي لتوقف القلب والجهاز التنفسي، وتسبب الموت أو التلف أو الضرر للإنسان والحيوان والنبات، أو تكون مادة دخانية وهو قاتل في الحال إذ يعوق عمل خلايا المخ والأعصاب. وقد أكد الخبراء في السميات أن تحاليل العينات (أثبتت أنَّ النظام البعثي استخدم ثلاثة أنواع من الغازات: السيانيد، وغاز الخردل وغازات تؤثر في الأعصاب منها السارين) . إن هذا الغاز السام مصنف على أنه أحد أسلحة الدمار الشامل وقد حُظر بشكل أساسي لأنه أحد الأدوات المروعة للحرب. ويعد هجوم حلبجة من الأحداث التاريخية التي لا تنسى، فقد كان جزءا من حملة النظام البعثي ضد الإنسانية.

وقد تم عرض صور للضحايا ممن نجوا من الكارثة وظلوا معاقين ومشوهين بفعل التسمم، بما يعكس فداحة الجريمة ووحشيتها المنفلتة من كل عقاب، لدرجة أن النظام البيئي عامة في منطقة حلبجة ما زال يعاني من آثار التسمم الكيماوي الى الآن، وان آثاره على الانسان والبيئة تبقى مستمرة، علما ان بروتوكول جنيف لعام ١٩٢٥ يحرم استخدام الأسلحة الكيميائية في ميادين الحروب.

بناءً على ما تقدم يمكن أن نلخص أهم الأثار البيئية التي تعرضت لها بيئة منطقة حلبجة من عمليات تخريب وتدمير منظمة شملت جوانب عديدة، أهمها: تدمير مصادر البيئة كافة مما أدى الى إبادة بشرية للمنطقة؛ لأن العمليات الإجرامية والسياسات غير العادلة التي مارستها سلطة البعث آنذاك بتدميرها الآلاف من القرى والقصبات في مناطق عديدة منها ونقل سكانها قسرا إلى مجمعات سكنية أشبه بالمعسكرات، لا تتوفر فيها أبسط وسائل العيش الأساسية، ورافق ذلك قطع الأشجار وحرق المزارع و الغابات بهدف الغاء الحياة الريفية والبنية الاقتصادية في المنطقة؛ اذ لا ينحصر تأثيره على الإنسان والحيوان والنبات بل يمتد الى عناصر الماء والهواء والتربة، لذا كان استخدام النظام البائد للأسلحة الكيمياوية في حلبجة تدميرًا كاملاً لجميع عناصر البيئة إذ أشارت منظمة الصحة العالمية إلى أنّ الأسلحة الكيمياوية التي استخدمت في الإبادة وتدمير البيئة تجاوزت الحدود المسموح بها عالميًا فضلا عن الآثار المادية و الجسدية التي تعرض لها الناس من الإبادة الجماعية التي ما تزال آثارها مرئية من أمراض الولادة وأمراض السرطان والجروح وتشوهات خلقية لدى الاجنة وحديثي الولادة إضافة إلى تعرض نساء حلبجة الى العقم والإجهاض وموت الأطفال خاصة في المناطق التي تعرضت الى

استخدام كبير للسلاح الكيمائي والاشعاعات اذ لا تكتفي الحروب بقتل الاحياء وتشويهم بل تمتد آثارها الى الاجنة وهم في بطون امهاتهم وتقتلهم قبل أن يبصروا النور او تصيبهم بعاهات وتشوهات وامراض مختلفة ، فضلاً عن الآثار النفسية التي ما تزال تتبع الضحايا وقد تستمر لمدة غير معروفة من الزمن تركتها تلك المأساة فضلاً عن الأثر النفسي للفرد في حياته الاجتماعية الذي سيطر عليها الحزن والاكتئاب.

ومن آثار الهجوم الكيمياوي على حلبجة ما يأتي:

١- تلوث التربة والمياه الجوفية
٢- تلوث الهواء والمياه السطحية.
٣- تضرر القطاع الزراعي
٤- تضرر قطاع السياحة
٥- التأثيرات الصحية والنفسية
٦- تشوهات الخلقية الولادية.

صورة (٣-٢) صور تبين ضحايا حلبجة

٣,٢. تدمير المدن والقرى (سياسة الأرض المحروقة)

تعد سياسة الأرض المحروقة إحدى الطرائق والوسائل البشعة التي تم إتباعها لتدمير بيئة العراق وهي في الأساس مصطلح عسكري أي سياسة عسكرية تقوم على إحراق كل ما يمكن أن يفيد منه العدو في عملياته العسكرية مثل عمليات التوغل والحصار والسيطرة. ولما كان النظام البعثي يرى في المدن والقرى التي عارضت سياسته ونظامه القمعي عدوا له، فقد طالها التدمير الكامل بسياسة الارض المحروقة، إذ تم تسميم مياه الشرب وردم الآبار وإحراق المحاصيل الزراعية وقتل الماشية والحيوانات وتدمير المؤن الغذائية وحرقها ما أدى الى إهلاك سكان تلك المدن.

ومن الشواهد على سياسة الارض المحروقة ما يأتي:

١- قصف المدن والقرى

قام النظام البعثي بقصف مدن الوسط والجنوب إبان الانتفاضة الشعبانية المباركة وبعدها، خصوصا بعدما سمحت الولايات المتحدة الامريكية لقوات النظام البعثي باستخدام اسلحته العسكرية كلها لإبادة المنتفضين؛ اذ استخدمت الصواريخ (أرض-أرض) والدبابات والمدفعية الثقيلة وطائرات الهليكوبتر لقصف المدن والقرى المأهولة بالسكان وتدميرها على ساكنيها بغض النظر عن اشتراكهم او عدم اشتراكهم في الانتفاضة، كما حدث في قصف منطقة الجديدة الثانية في النجف الأشرف واحياء من محافظة كربلاء ومحافظة البصرة، ومحافظة الديوانية وغيرها.

وقام النظام البعثي بقمع ومحو أحياء وقرى بأكملها من الوجود؛ لأنها رفضت دكتاتورية البعث الاجرامية كقرية (آل جويبر)[١٦]، فقد تم تدمير القرية بالكامل وإعدام معظم رجالها وأبنائها وزج نسائهم وأطفالهم في السجون، وتجريف أراضيهم وقتل مواشيهم بعملية عسكرية بشعة لا تزال آثارها النفسية والاقتصادية والبيئية باقية إلى اليوم، ومئات من القرى الأخرى في جميع انحاء العراق ومنها قرى بلد والدجيل وقرى الكرد والتركمان والشبك والمسيحيين.

[١٦] قرية تقع على ضفاف نهر الفرات جنوب مدينة سوق الشيوخ في ذي قار وعلى ضفاف أهوار الحمار الشمالية و كان اهلها يعتاشون على الزراعة عموما، وعلى محصول الرز (الشلب) خصوصًا، وزراعة النخيل وصيد الأسماك والطيور وتربية المواشي.

صورة(٣-٣) وثيقة تبين قطع الماء وتهديم دور المواطنين

٢. قصف العتبات المقدسة والمساجد والحسينيات

ذلك الفعل من أجلى الشواهد على همجية النظام البعثي وقمعيته، وجرأته على بيوت الله (العتبات المقدسة، والمساجد، والجوامع، والحسينيات)، وما تزال في ذاكرة العراقيين جميعا تلك الصور المؤلمة التي تركتها عملية قصف العتبات المقدسة إبان الانتفاضة الشعبانية المباركة في العام ١٩٩١م؛ اذ قصف مرقد الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ومرقدا الإمام الحسين وأخيه أبي الفضل العباس (عليهما السلام).

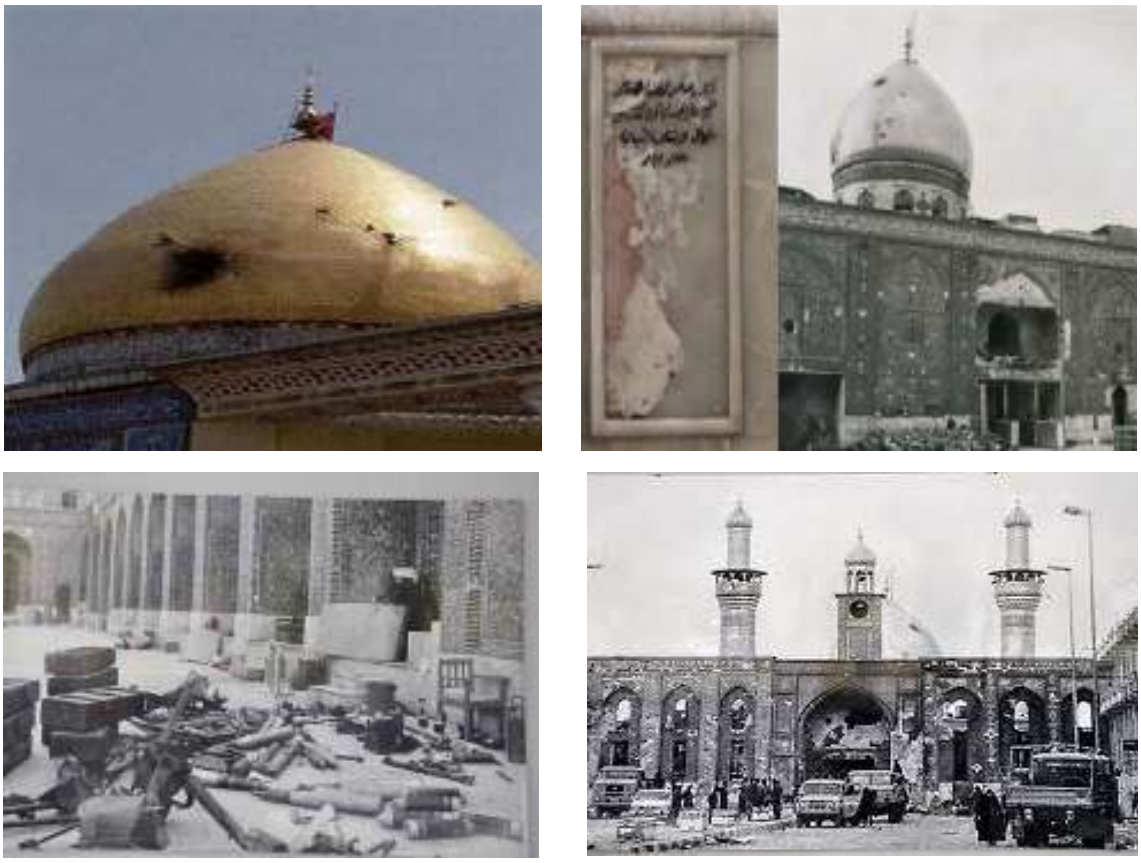

صورة(٣- ٤) قصف القباب الطاهرة للعتبات المقدسة لأئمة أهل البيت(عليهم السلام) من نظام البعث عام ١٩٩١م

٣. معركة نهر جاسم

تم عمل حاجز صناعي هو عبارة عن بحيرة اصطناعية سميت بـ (بحيرة الأسماك) وقد تم جلب الماء لهذه البحيرة من شط العرب عن طريق قناة مائية تسمى "نهر جاسم" وتم كهربة مياه البحيرة وحفر الخنادق والملاجئ وحقول الالغام والاسلاك الشائكة حول النهر كما تم وضع المدفعية والدبابات في الخطوط الخلفية، وبذلك تركت تلك المعركة مخلفات واثار بيئية كبيرة وطويلة الأمد؛ إذ تلوث النهر بمخلفات الحرب من المتفجرات والألغام ورفاة الموتى واختلط ماء النهر بدماء الضحايا وبمخلفات البترول الناتج من انفجار وحرق الحقول النفطية القريبة منه وانخفض منسوب الماء لدرجة كبيرة، وزاد وضعه سوءاً عدم رفع الأوحال المستقرة في قاع النهر بسبب الألغام مما أدى بهذه المواد إلى أن تصبح سامة، فتأكسدت بقايا الأسلحة وتفاعل النفايات الصناعية والطبية وَلّد سموماً بقيت نشطة لعقود وتنفذ إلى أجسام الناس وقد تسبب بعد انتهاء هذه المعركة بانتشار حالات سرطانية بين الناس الذين يعيشون بالقرب من النهر ويعتمدون عليه في معيشتهم، وأدى إلى زيادة انتشار الأمراض المنقولة عن طريق المياه الملوثة فضلا عن قتل الحيوانات والكائنات البحرية.

وتجدر الاشارة إلى أن رأس النظام البعثي المجرم صدام حسين قد أصدر قرارا رسميا بإعدام المنسحبين من هذه المعركة نتيجة شهادتهم الواقعية للإبادة البيئية للمنطقة التي تركت اثرا نفسيا قاهرا دفعهم إلى هذا الانسحاب من جهة، ولمعارضتهم سياسة النظام القمعية من جهة أخرى.

٤. حرق آبار النفط

ان من بين الاضرار بالبيئة بسبب سياسات النظام البائد التلوث الناجم عن قصف آبار النفط وحرقها ما تسبب في هطول أمطار حامضية أثرت في الاراضي الزراعية والغابات نتيجة السموم التي كانت تحملها جراء الانبعاثات الصاعدة من حرق تلك الابار الذي ترك أثراً كبيراً في كيمياء التربة. واثبتت العديد من الدراسات أن حرق ابار النفط يكون ذا تأثيرات سمية شديدة وخطيرة في الكائنات الحية والتربة والمياه وتسبب اضراراً بيئية. كذلك تؤثر في النشاط الميكروبي لتحلل النفايات والمخلفات العضوية وهذا يؤدي الى تراكمها ونشوء الامراض والاوبئة.

صورة(٣-٥) تبين حرق أبار النفط وإنبعاث السموم منها

٣,٣. تجفيف الأهوار

الأهوار نظام بيئي متكامل مكون من مسطحات مائية بأعماق مختلفة تصل في بعض الأحيان إلى عمق أربعة أمتار، تقع في الجزء الجنوبي من العراق في المنطقة الواقعة ما بين مدينة العمارة شمالا والبصرة جنوبا والناصرية غربا، وتنقسم على ثلاثة أقسام رئيسة هي هور الحويزة وهور الحمار والاهوار المركزية. وتتغير مساحة هذه الاهوار من سنة لأخرى ومن موسم لآخر تبعا لكمية المياه الواصلة إليها من مياه دجلة والفرات وبعض الأنهار المتفرعة عنهما.

وتمثل الأهوار والأراضي العراقية الرطبة نظامًا بيئيًا غاية في الأهمية على الصعيد المحلي والإقليمي والعالمي إذ تجتذب الاهوار أعدادًا هائلة من الطيور المستوطنة والمهاجرة إضافة إلى أنواع عديدة من اللبائن

والأسماك والنباتات، فوجود النباتات والبيئة الطبيعية ووفرة الأسماك كلها عوامل توفر الحماية الطبيعية ومصادر الغذاء والماء لآلاف بل لملايين الطيور المهاجرة في أثناء فصل الشتاء في هجرتها ما بين أوربا وآسيا وأفريقيا. كما أن الاهوار موطن للعديد من الأصناف المستوطن منها.

وتعد منطقة الأهوار ذات أهمية كبيرة من الناحية الزراعية لسكان المنطقة كما أنها تستخدم لصيد السمك والطيور ورعي الماشية، وتعد منطقة حضانة وتفقيس لبعض الاسماك والطيور والاحياء الاخرى التي تعد ذات أهمية تجارية وبيئية و تعمل بيئة المنطقة على ترشيح الملوثات الطبيعية وغير العضوية من المياه فتصبح المياه التي تصب في المنطقة الشمالية من الخليج العربي أكثر نقاوة من مثيلاتها في تلك البيئة [٢٦].

وعلى الرغم من الأهمية الكبيرة للأهوار وفق ما تقدم كتب البعثيون تقاريرهم وخططهم الهندسية المنظمة والمبرمجة في أوائل التسعينيات لتجفيفها بإقامة السدود والقنوات لمنع دخول الماء إلى مناطق الأهوار.

صورة(٣-٦) الأهوار قبل وبعد التجفيف

وقد أدت عمليات التجفيف إلى أضرار بيئية جسيمة، فضلاً عن الأضرار البشرية التي عصفت بمئات الآلاف من البشر وأدت إلى تحطيم نظام حياة استمر أكثر من (٥٠٠٠) عام

فقد أدى التجفيف إلى انقراض العديد من اللبائن المستوطنة للمنطقة وكذلك بعض أنواع الطيور، ومن الناحية البشرية أدت الجريمة إلى إرغام السكان على ترك موطنهم قسراً وبطرق مباشرة وغير مباشرة والانتقال

لمناطق أخرى بعد ان فقدوا مهنهم ومصادر عيشهم فأصبحوا عاطلين عن العمل وانتشروا في المخيمات كلاجئين في دول الجوار، ومما لا شك فيه أن مدى هذه الأعمال تقع ضمن تعريف الإبادة الجماعية.

وتتمثل الاثار الناجمة عن تجفيف الاهوار بما يأتي:

١- تحطيم نظام حياة بيئي استمر أكثر من (٥٠٠٠) سنة

٢- تقليص مساحة الأهوار التي كانت تمتد إلى (١٥٠٠٠ - ٢٠٠٠٠) كيلومتر مربع إلى أقل من (٢٠٠٠) كم٢ وتدمير الأهوار المركزية بنسبة (٩٧٪)

٣- تحويل الاهوار إلى أراض جرداء صاحبه انخفاض مجموع السكان من (٤٠٠,٠٠٠) مواطن إلى نحو (٨٥٠٠٠) مواطن.

٤- نزوح سكان الاهوار إلى المدن.

صورة(٣-٧) وثائق تبين تخطيط نظام البعث لتجفيف الأهوار الطبيعية وتحويلها إلى أرض قاحلة

٥- تدمير البيئة النباتية والحيوانية وخسارة التنوع البيولوجي، والتأثير سلبا في عدد الأصناف النباتية الموجودة فيها وانواعها.

٦- تغير نوعية الغطاء النباتي واختفاء مجتمعات نباتية وظهور مجتمعات نباتية جديدة تلاءمت مع البيئة الصحراوية الجديدة

٧- اصابة بساتين النخيل وكثير من بساتين الفاكهة بالأمراض الكثيرة التي أدت الى هلاك مساحات شاسعة منها.

٨- التأثير سلبا في العديد من الحيوانات البرية والداجنة التي تعيش فيها ومن أهمها حيوان الجاموس

٩- انقراض أنواع كثيرة من الحيوانات والأسماك والطيور النادرة.

١٠- وقوع اضرار اقتصادية كبيرة أدت إلى تدني المستوى المعيشي للمجتمع.

١١- تغيير المناخ كارتفاع درجات الحرارة وانخفاض نسبة الرطوبة ما زاد الطلب على المياه للمحاصيل الزراعية واحتياج الثروة الحيوانية للمياه بكميات أكبر، وهذا يحدث خللاً في الاتزان المائي إذ أدى الى استنزاف خصوبة التربة، وتكوّن قشرة ملحية على السطح.

جيم - الاستنتاجات

٤٣ - أعرب المقرر الخاص في تقريره الأخير الى لجنة حقوق الإنسان عن قلقه ازاء استمرار بقاء عرب الأهوار على قيد الحياة بصفتهم مجتمعا محليا ما لم تتخذ اجراءات لوقف الحملة القمعية التي تمارس ضدهم (انظر الفقرة ١٥٧ من الوثيقة E/CN.4/1994/58). وأكد المقرر الخاص، على وجه التحديد، ضرورة عكس اتجاه تجفيف المستنقعات ووقف الحملة العسكرية العشوائية ضد السكان. ولﻸسف، فإنه لا يسع المقرر الخاص سوى أن يخلص الى الاستنتاج بأن الحالة قد زادت تدهورا لأن أجزاء كبيرة جدا من المستنقعات السابقة قد جففت، مما أدى الى تدمير البيئة الضرورية جدا لنشاط عرب الأهوار الزراعي. ومن

94-43852

تقارير الأمم المتحدة في إدانة نظام البعث (انتهاكات حقوق الإنسان) ١٩٩١-٢٠٠٣م ١٦٩

A/49/651
Arabic
Page 14

الواضح أن السياسة المقصودة التي تتبعها الحكومة العراقية في هذا المجال تشكل انتهاكا جسيما لحقوق الإنسان

صورة (٣- ٨) وثيقة أممية في الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان من نظام البعث ضد سكان الأهوار

٣,٤. تجريف بساتين النخيل والأشجار والمزروعات

كان العراق يحظى بنعمة وفرة النخيل فيه حتى وصلت الاحصائية إلى أكثر من ٣٥ مليون نخلة نهاية سبعينيات القرن الماضي تغطي مساحات واسعة من البلاد ولا سيما في محافظات البصرة وكربلاء المقدسة والنجف الأشرف ومناطق أخرى واسعة من محافظات الفرات الأوسط والجنوب العراقي، حتى تدخلت يد البطش والحروب العبثية للنظام البعثي ما أدى تراجع هذا العدد الكبير إلى أدنى من الثلث وبذلك تحولت الاراضي إلى مساحات جرداء خالية بعد التجريف والتدمير.

وقد اسهمت حروب نظام البعث في اتلاف أكبر غابات النخيل في العالم الممتدة على طول شط العرب، وتحولت مناظر اشجار النخيل الى جذوع محترقة نتيجة القذائف والهاونات، فضلاً عن قيام حكومة البعث بردم مجاري المبازل لتهيئة الأرض لحركة المدفعية والمدرعات والعجلات العسكرية الأمر الذي نجم عنه زيادة مستويات الملوحة وموت النخيل. وقد تعرضت مساحات شاسعة من المحافظات إلى تجريف بساتين النخيل والاشجار والمزروعات كافة ومن شواهدها: البصرة، و الدجيل، و كربلاء المقدسة، و بابل (منطقة السياحي)، و ذي قار.

ومن الآثار والأضرار البيئية التي خلفتها ظاهرة تجريف بساتين النخيل والاشجار والمزروعات ما يأتي:

١- زيادة مخاطر العواصف الترابية نتيجة تعرية التربة وانعدام الحزام الاخضر الذي يصد تلك العواصف وزيادة تأثيرها وشدتها على المناطق الزراعية والسكنية.

٢-التأثير في التنوع البيولوجي واختفاء انواع مختلفة من الكائنات الحية التي تعد الاشجار موطنها الأصلي.

٣-ارتفاع درجات الحرارة وزيادة ظاهرة الاحتباس الحراري.

٤-تغيير الواقع البيولوجي والبيئي للمنطقة، ونفوق عدد كبير من الحيوانات التي تعيش في داخل هذه البيئة وهجرة عدد آخر منها وتغير نوعية الحيوانات التي تعيش على وفق المتغيرات الجديدة التي اضافتها.

٥-التسبب بأضرار اقتصادية كثيرة أدت الى تدهور المستوى المعيشي للمواطن.

٦-اختفاء اصناف من التمور النادرة.

صورة (٣-٩) تبين استمرار نظام البعث بتجريف النخيل في البصرة

صورة (٣- ٩) وثيقة أممية شديدة اللهجة تظهرالجزع بسبب انتهاكات نظام البعث لحقوق الإنسان

الفصل الرابع

جرائم المقابر الجماعية

تعدُّ المقابر الجماعية أحد أبرز وجوه جرائم الإبادة الجماعيّة التي ارتكبها النظام البعثي ضد أبناء العراق من الشيعة والكرد والتركمان مع جرائمه الاخرى، وقد اشتملت على أفظع الانتهاكات التي تتنافى مع القوانين والأعراف الدولية وقوانين حقوق الإنسان كما سبق ذكرها، فقد سخّرالبعثيون كلّ إمكاناتهم من أجل إخفاء جرائمهم عن المجتمع الدولي عبر إخفاء ضحاياه في المقابر الجماعية التي كُشف عن المئات منها بعد سقوط نظام البعث في عام ٢٠٠٣م، بطريقة عشوائية من قبلِ ذوي الضحايا.

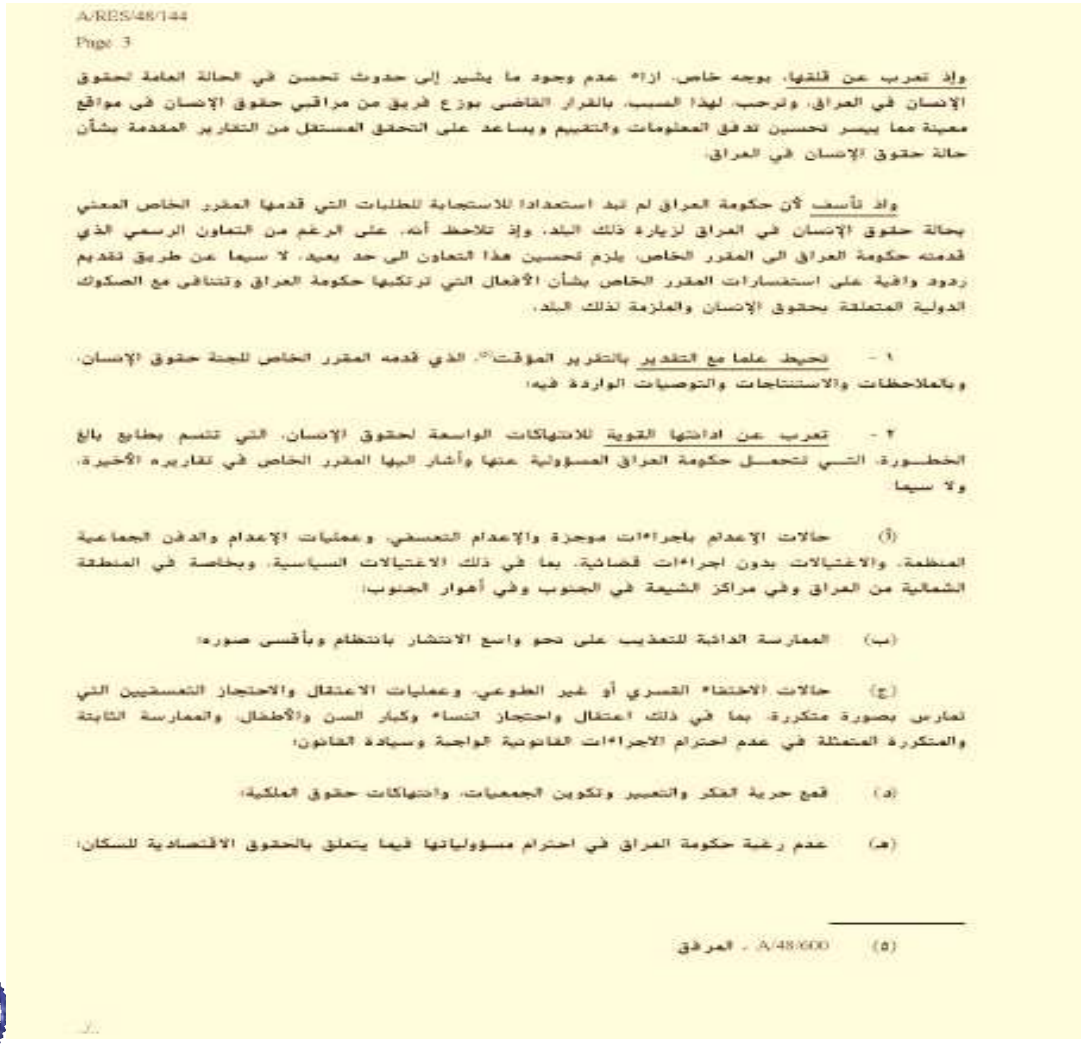

A/RES/48/144
Page 3

وإذ تعرب عن قلقها، بوجه خاص، إزاء عدم وجود ما يشير إلى حدوث تحسن في الحالة العامة لحقوق الإنسان في العراق، وترحب، لهذا السبب، بالقرار الماضي بوزع فريق من مراقبي حقوق الإنسان في مواقع معينة مما ييسر تحسين تدفق المعلومات والتقييم ويساعد على التحقق المستقل من التقارير المقدمة بشأن حالة حقوق الإنسان في العراق،

وإذ تأسف لأن حكومة العراق لم تبد استعدادا للاستجابة للطلبات التي قدمها المقرر الخاص المعني بحالة حقوق الإنسان في العراق لزيارة ذلك البلد، وإذ تلاحظ أنه، على الرغم من التعاون الرسمي الذي قدمته حكومة العراق الى المقرر الخاص، يلزم تحسين هذا التعاون الى حد بعيد، لا سيما عن طريق تقديم ردود وافية على استفسارات المقرر الخاص بشأن الأفعال التي ترتكبها حكومة العراق وتتنافى مع الصكوك الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان والملزمة لذلك البلد،

١ - تحيط علما مع التقدير بالتقرير المؤقت[٥] الذي قدمه المقرر الخاص للجنة حقوق الإنسان، وبالملاحظات والاستنتاجات والتوصيات الواردة فيه؛

٢ - تعرب عن ادانتها القوية للانتهاكات الواسعة لحقوق الإنسان، التي تتسم بطابع بالغ الخطورة، التي تتحمل حكومة العراق المسؤولية عنها وأشار اليها المقرر الخاص في تقاريره الأخيرة، ولا سيما

(أ) حالات الإعدام باجراءات موجزة والإعدام التعسفي وعمليات الإعدام والدفن الجماعية المنظمة، والاغتيالات بدون اجراءات قضائية، بما في ذلك الاغتيالات السياسية، وبخاصة في المنطقة الشمالية من العراق وفي مراكز الشيعة في الجنوب وفي أهوار الجنوب؛

(ب) الممارسة الدائبة للتعذيب على نحو واسع الانتشار بانتظام وبأقسى صوره؛

(ج) حالات الاختفاء القسري أو غير الطوعي، وعمليات الاعتقال والاحتجاز التعسفيين التي تمارس بصورة متكررة، بما في ذلك اعتقال واحتجاز النساء وكبار السن والأطفال، والممارسة الثابتة والمتكررة المتمثلة في عدم احترام الاجراءات القانونية الواجبة وسيادة القانون؛

(د) قمع حرية الفكر والتعبير وتكوين الجمعيات، وانتهاكات حقوق الملكية؛

(هـ) عدم رغبة حكومة العراق في احترام مسؤولياتها فيما يتعلق بالحقوق الاقتصادية للسكان؛

(٥) A/48/600 ، المرفق

صورة(٤- ١) وثيقة تقرير أممي شديد اللهجة يتحدث انتهاكات نظام البعث لحقوق الإنسان والدفن الجماعي

صور (٤-٢) فتح مقابر بطرق عشوائية عام ٢٠٠٣م

واستمر النبش العشوائي لغاية صدور فتوى من المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني منعت نبش المقابر الجماعية وفتحها إلا بإذن الحاكم الشرعي ومباشرة الدولة مع إشراف لجان دولية حتى لا تضيع معالم جرائم المقابر الجماعية، ومع ذلك استمرت تجاوزات غير الملتزمين بتحريض من البعثيين لتضييع جرائمهم، بفتح المقابر الجماعية ، لذا لا تجد في بعض المقابر المفتوحة الّا رفات واحدة أو أعداداً قليلة أو لا وجود لرفات أصلا على الرغم من تيقن الناس والمخبرين عنها.

ولك أن تتوقع أعداد المقابر والضحايا والحقائق التي ضُيعت؟ ومن المهم الانتباه إلى أن هناك مقابر جماعية ارتكبها النظام البعثي لم تُفتح إلى الآن، وهناك مقابر جماعية لم تُكتشف بعد لكونها في مناطق غير مأهولة ولعل أخرها ما تم اكتشافه مصادفة في عام ٢٠٢٢م وهي مقبرة جماعية ضمت عددا كبيرا من الضحايا في منطقة بحر النجف بمحافظة النجف الأشرف بعد استعمال آليات عمل لتسوية الأرض من أجل تشييد مجمع سكني.

صورة (٤-٣) مقبرة بحر النجف المكتشفة عام ٢٠٢٢م

المقابر الجماعية: هي الأرض أو المكان الذي يضمّ رفات أكثر من ضحية تم دفنهم أو اخفاؤهم على نحو ثابت دون اتباع الأحكام الشرعية والقيم الإنسانية الواجب مراعاتها عند دفن الموتى وبطريقة يكون القصد منها إخفاء معالم جريمة إبادة جماعيّة يقوم بها فرد أو حكومة أو جماعة وتشكل انتهاكاً لحقوق الإنسان [١٧]، وعرَّف خبراءُ الطب الشرعي المقبرة الجماعيّة بأنَّها موقع يحتوي على رفات ضحيتين أو أكثر من الضحايا تم قتلهم وانتهاك حقوقهم[١٨].

وبغض النظر عن الشكل الهندسي للمقبرة الجماعيّة وطريقة دفن الرفات فيها، ارتكب النظام البعثي في العراق جرائم المقابر الجماعية ضد أتباع شيعة أهل البيت (عليهم السلام) والكرد والكرد الفيليين والتركمان والمسيحيين وسنعقد هذا الفصل لبيان تلك الجرائم بنحوٍ موجز وإلا فإن استيفاء الموضوع يتطلب موسوعات كبيرة، وعليه سيكون هذا الفصل في مبحثين، المبحث الأول: أحداث مقابر الإبادة الجماعية المرتكبة من نظام البعث، والمبحث الثاني: التصنيف الزمني لمقابر الإبادة الجماعيّة في العراق للمدة ١٩٦٣م – ٢٠٠٣م.

٤,١. أحداث مقابر الإبادة الجماعيّة المرتكبة من النظام البعثي في العراق

ارتكب النظام البعثي عددا من جرائم المقابر الجماعية بمراحل زمنية مختلفة بدأت قبل تسنمه سلطة الحكم في العراق ولغاية زوال سلطته عام ٢٠٠٣م، ويمكن توضيحها بالآتي:

١. أحداث عام ١٩٦٣ م وعلاقتها بالمقابر الجماعيّة.

في ٤ شباط ١٩٦٣ عُقد اجتماع بين عدد من الضباط القوميين والبعثيين الطامعين بالسلطة، واتخذ على أثره قراراً لتنفيذ انقلاب في ٨ شباط ١٩٦٣م للإطاحة بحكم الرئيس عبد الكريم قاسم، إذ قاموا بقتل أعداد كبيرة في شوارع بغداد من المعارضين للانقلاب ثم تبعها أسر عبد الكريم مع رفاقه في التاسع من شباط وأحضروهم إلى محكمة مؤلفة من مجموعة من الضباط البعثيين والقوميين واستغرقت المحاكمة بضع دقائق وحكم عليهم بالإعدام ونفّذ الحكم رمياً بالرصاص في اليوم نفسه، وأصبح عبد السلام عارف رئيساً للعراق، وأمر قادة الوحدات العسكرية والشرطة باعتقال وإعدام من ينتمي ويؤيد حكم عبد الكريم قاسم، وفي الوقت نفسه كان الكرد في شمال العراق منتفضين ضد الحكم المركزي في بغداد منذ عام ١٩٦١م [١٩]، وفي ١٨ من تشرين الثاني لعام

---

[١٧] قانون شؤون وحماية المقابر الجماعية رقم ٥ لسنة ٢٠٠٦، وتعليماته رقم ١ لسنة ٢٠١٩، المادة الثانية، العراق، ص٤.

[١٨] Allan D & Ayn Embar-Seddon. Forensic Science. Vol.II، Salem Press، ٢٠١٥ ، p٤.

[١٩] محمد سهيل طقوش، تأريخ العراق الحديث والمعاصر، دار النفائس، بيروت، لبنان، ٢٠١٥، ص٣٠١-٣٠٤.

١٩٦٣م جرى انقلاب قام به عبد السلام عارف لإقصاء البعثيين من الحكم ، وتم تنفيذ خطة الانقلاب بإصدار بيان بإعفاء أحمد حسن البكر من منصب رئيس الوزراء وإقصاء وزرائه[٢٠]، وعليه فإنَّ هذه الأحداث كانت سبباً في حدوث مقابر جماعيّة تم العثور على مقبرتين منها في محافظتي بغداد والسليمانية ولم يتعرف على اعداد الضحايا في مقبرة بغداد بسبب تأخر فتحها الذي ادى إلى اندراس جميع الرفات، بينما عُثر على خمسة رفات في مقبرة السليمانية.

جدول (٤-١) المقابر الجماعيّة التي تعود لأحداث عام١٩٦٣

ت	اسم الموقع	المحافظة	عدد المقابر	سنة الفتح
١	مقبرة خلكان	السليمانية	١	٢٠١٣
٢	مقبرة الباوية	بغداد	١	٢٠١٢

(المصدر: مؤسسة الشهداء، دائرة شؤون وحماية المقابر الجماعيّة، قسم شؤون مقابر الشهداء، شعبة التنقيب وتصنيف العظام٢٠٢٣م).

صورة (٤-٤) تظهر واقعة اعدام الرئيس عبد الكريم قاسم واثنين من ضباطه في مبنى الإذاعة والتلفزيون (المصدر: المركز العراقي لتوثيق جرائم التطرّف، وحدة الرصد والتوثيق).

[٢٠] نعيم جاسم محمد، دعاء عبد الهادي، دور الشخصيات السياسية والعسكرية الموصلية في التطورات السياسية الداخلية في العراق (١٩٥٨-١٩٦٣)، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد ٢٧، العدد ٥، ٢٠١٩، ص٢٣٨.

صورة (٤-٥) عناصر بعثية وقومية مسلحة ترتدي زيًا مدنيًا في أحد شوارع بغداد للسيطرة على الأوضاع في أحداث ١٩٦٣(المصدر: المركز العراقي لتوثيق جرائم التطرّف، وحدة الرصد والتوثيق).

٢. الأحداث الممتدة من عام ١٩٧٩-٢٠٠٣ وعلاقتها بالمقابر الجماعيّة.

مارس نظامُ البعث في العراق الإجرامَ القمعي للحيلولة دون قيام أفراد أو جماعات معينة بأعمال قد تهدّد نظام الحكم أو وجوده، تمثّلت بأبشع صور العنف ضد فئات معينة من السكان، راح ضحيتها كثير من أبناء الشعب العراقي تمثّلت بالإعدامات، وتصفية المراجع وعلماء الدين وكان في مقدمتهم المرجع الديني الكبير السيد محمد باقر الصدر وأُخته العلوية الطاهرة بنت الهدى (رضوان الله عليهما) في التاسع من نيسان لعام ١٩٨٠م، ثم اتبعتها حلقات العنف والتصفية الجسدية لجميع المعارضين والمثقفين والمفكرين والسياسيين وأسرهم ، واعتقال كلّ من يخالف توجهات الحكم حتى ملئت السجون بالرجال والنساء، ودفن بعضهم في المقابر الجماعيّة والتي بقيت شاهداً إلى يومنا هذا على مدى همجية نظام البعث وتسلطه الجائر ضد الشعب، وعليه فإنَّ هذه المدة تصنف على أربعة أحداث وهي كالآتي:

أ. أحداث الحرب العراقية الإيرانية ١٩٨٠م-١٩٨٨م وعلاقتها بالمقابر الجماعيّة.

هي حرب حدثت بين نظام البعث والجمهورية الإسلامية في إيران واستمرّت لثمان سنوات فكانت اطول نزاع عسكري في قرن العشرين، خلفت أكثر من مليون قتيل من أبناء الشعبين العراقي والإيراني، وخسائر مالية تخطت(٤٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ أربعمائة مليار دولار أمريكي) بسبب سياسات حزب البعث ونظامه الإجرامي وإلغائه اتفاقية الجزائر المبرمة بين العراق وإيران عام ١٩٧٥م وتوقفت الحرب بقرار مجلس الأمن

رقم ٥٩٨، الذي قَبِلَهُ الطرفان وفي نهاية الحرب، استغرق الأمر عدة أسابيع لانسحاب القوات المسلحة الإيرانية من الأراضي العراقي والعودة إلى ما قبل الحرب التي حددتها اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥م، وتم اكتشاف في هذه الفترة عن ثلاثة مقابر واحدة تقع في محافظة واسط تضم رفات ١١ شخصاً يحملون الجنسية الإيرانية، تعود لجنود تم أسرهم وقتلهم وهذا ما أثبتته التنقيبات عند فتح المقبرة الجماعيّة، والثانية في محافظة ديالى تضم ٤ فات لجنود يحملون الجنسية الإيرانية، والثالثة في محافظة ذي قار وتضم ٣ رفات لجنود عراقيين، وإن كان يتوقع وجود مقابر اخرى لم تُكتشف بعدُ.

صورة (٤-٦) مقبرة سيد ذهب في ذي قار عام ٢٠١٩م (المصدر: مؤسسة الشهداء، دائرة شؤون وحماية المقابر الجماعيّة، قسم شؤون مقابر الشهداء، شعبة التنقيب وتصنيف العظام)٢٠٢١.

والجدول(٤-٢) أدناه يوضح المقابر الجماعيّة التي خلّفها نظام البعث البائد إبّان الحرب العراقية الإيرانية ١٩٨٠م-١٩٨٨م.

جدول (٤-٢) المقابر الجماعيّة ذات الصلة بالحرب العراقية – الإيرانية.

ت	اسم الموقع	المحافظة	عدد المقابر	سنة الفتح
١	مقبرة بوابة الكوت	واسط	١	٢٠١٢
٣	مقبرة سدة مندلي	ديالى	١	٢٠١٨
٣	مقبرة سيد ذهب	ذي قار	١	٢٠١٩

المصدر:١.مؤسسة الشهداء، دائرة شؤون وحماية المقابر الجماعيّة، قسم شؤون مقابر الشهداء، شعبة التنقيب وتصنيف العظام، ٢٠٢١. ٢. المركز العراقي لتوثيق جرائم التطرّف، وحدة الرصد والتوثيق، ٢٠٢٣.

ب. أحداث عام ١٩٨٣م وعلاقتها بالمقابر الجماعيّة.

تعرّض الكرد البرزانيون في عام ١٩٨٣ لحملة إبادة جماعيّة فرضتها عليهم السلطة البعثية، ولم تبق لهم منطقة يسكنون فيها إلاَّ وطالتها سياسة الدمار والخراب بهدف اقتلاعهم من جذورهم، فقامت القوات التابعة لنظام البعث بتطويق المناطق السكنية واعتقال حوالي ٨٠٠٠ آلاف من الذكور عدا من تقلّ أعمارهم عن ١٥

سنة، وبعد سقوط النظام البعثي في التاسع من نيسان لعام ٢٠٠٣ تم العثور على وثائق تتحدث عن أنَّ "٢٢٢٥" شخصا أقلتهم سيارات كبيرة إلى صحراء المثنى وتحديدا في منطقة البصية، وتم تنفيذ حكم الإعدام بحقّهم في نهاية آب ١٩٨٣، والبقية مصيرهم مجهول إلى الآن، ولم تكن المقابر الجماعيّة إلاَّ محاولة يائسة للتستر على الجرائم التي ارتكبها، ولاسيما إذا سقط النظام وأتيح للجان التحقيق تتبع الأمور، إذ عمل النظام على دفنهم في مقابر جماعيّة تقع في مناطق صحراوية رملية وبعد دفنهم تم رش المقابر بالماء بهدف تسوية المقابر من جديد مع الأرض[٢١] . وتم العثور على مقبرة جماعيّة واحدة للأكراد البرزانيين في محافظة المثنى، أما بقية المقابر فلم يتم العثور عليها إلى الآن.

ج. أحداث عام ١٩٨٧-١٩٨٨ وعلاقتها بالمقابر الجماعيّة.

حدثت في هذه المدة حملات الأنفال التي أخذت تسميتها من القرآن الكريم، واستغلت لارتكاب المذابح والجرائم من قبل نظام البعث أبناء العراق من الأكراد، إذ نفَّذت السلطات آنذاك سلسلة من الجرائم المنظمة في شمال العراق استباحت ديارهم ، وهدّمت قراهم ، وانتهكت حرمتهم ، وأعراضهم وقُتِلَ ما لا يقلّ عن مائة وثمانين ألف من العراقيين كرداً وعرباً، وأغلبيتهم المطلقة من الأكراد، وكانت هذه الحملات من أبشع جرائم الإبادة البشرية ضد الأبرياء القاطنين في كركوك والسليمانية وأربيل ودهوك؛ لذا تعدُّ حملات الأنفال بحقّ المدنيين الكرد واحدة من أكثر صفحات القمع السلطوي قسوة وعنفاً في تأريخ الحكومات بالعراق، وسُخّرت جميع مؤسسات الدولة المدنية والعسكرية للمساعدة في تنفيذ تلك الحملات[٢٢]، في أواخر الثمانينات، وتعرّضت مدنهم وقراهم للهجوم بالأسلحة الكيمياوية ونقل السكان إلى مراكز الاحتجاز في معسكرات الجيش بعد أن تمّ فصل الرجال عن النساء والأطفال ونفذ فيهم حكم الإعدام [٢٣].

---

[٢١] عبد المنصور بارزاني، الإبادة الجماعية، البارزانيون في معسكر قوشتبة التجميعي، ١٩٨٣،ص١٦-٣٠.

[٢٢] فخرية علي أمين، الكرد وحملات الأنفال، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية ،العدد ١١، ٢٠١٣، ص١٣.

[٢٣] Nareeman. Jabbar، Genocide in Language. Baghdad University، college of Arts، ٢٠١٥.p٧٠.

صورة(٤-٧) امرأة كردية تحمل رضيعها في العراء بعد تدمير منزلها (المصدر: المركز العراقي لتوثيق جرائم التطرّف، وحدة الرصد والتوثيق)

وامتدت الحملة لثماني مراحل تمّ تنفيذها من قبل قوات الفيلقين الأول والخامس في كركوك وأربيل مع قوات من الحرس الجمهوري والجيش الشعبي وأفواج الدفاع الوطني التي شكّلها نظام البعث آنذاك، وقد أقرّت برلمانات بعض الدول الأوربية بأنَّ تلك العملية باتت إبادة جماعيّة بحقّ الكرد العراقيين، التي راح ضحيتها الآلاف من الأبرياء، وتغييب الشباب ، والأطفال، والنساء، وجد بعضُهم في مقابر جماعيّة يلاحظ صورة (٤-٨) وتدمير حوالي ١٠٠٠٠ قرية من قرى الكرد والمسيحيين، ومن جانب آخر أدان المجتمعُ الدوليُّ الأفعال القمعية التي مارسها الدكتاتور صدام حسين وسلطته البعثية ضد الشّعب العراقي، وأصدر مجلس الأمن عام ١٩٩١ القرار رقم ٦٨٨ الذي ندّد فيه كافة أشكال القمع ضد السكان المدنيين، وطالب المجلس أيضاً وضع حدٍ لتلك الجرائم؛ لأنَّها تهدد السلام والأمن الدوليين.

صورة(٤-٨) مقبرة جماعية لضحايا جرائم الانفال في صحراء السماوة (المصدر: مؤسسة الشهداء، دائرة شؤون وحماية المقابر الجماعيّة، قسم شؤون مقابر الشهداء، شعبة الميدان والتصوير الجنائي، ٢٠١٣-٢٠١٩).

صورة (٤-٩) متعلقات أطفال وجدت في مقبرتي السلمان والشيخية (المصدر: مؤسسة الشهداء، دائرة شؤون وحماية المقابر الجماعيّة، قسم شؤون مقابر الشهداء، شعبة الميدان والتصوير الجنائي، ٢٠١٣-٢٠١٩.

د. أحداث الانتفاضة الشعبانية عام ١٩٩١ م وعلاقتها بالمقابر الجماعيّة.

سبق أن ذكرنا هذه الأحداث التي انتهت بصدور قرارات جائرة من سلطات البعث وقياداته بالقبض على كلّ من شارك في الانتفاضة، وفي مواقع المدن قامت القيادات بإعطاء الأوامر بإعدام مئات الشباب المشاركين ودفنهم في مواقع وجود تلك الوحدات من دون إجراء تحقيقات أو محاكمة ومن دون أن يعترفَ العديد من الشباب بالاتهامات الموجهة لهم، وكانت أعداد الشباب تتكدس بشكل كبير في أماكن سيطرة الوحدات العسكرية، فتم تنفيذ الأمر الصادر من قيادة الدكتاتور بتنفيذ حكم الإعدام بحق مئات الآلاف من الشباب، وبالنظر لكثرة عدد الذين تم تنفيذ حكم الإعدام بهم صار الأمر إلى دفنهم بشكل جماعي في مقابر جماعيّة تقوم (الحفّارات) بحفرها ومن ثم طمرها بالتراب[٢٤].

صورة(٤-١٠) عناصر من المنتفضين ضد النظام البعثي وصورة للمقبور صدام حسين عليها أثار اطلاقات نارية (المصدر: المركز العراقي لتوثيق جرائم التطرّف، وحدة الرصد والتوثيق).

[٢٤] الهيئة الوطنية العليا للمساءلة والعدالة، الدائرة الإعلامية، المقابر الجماعية في العراق، الطبعة الأولى،٢٠١١، ص٤٥.

٤,٢. التصنيف الزمني لمقابر الإبادة الجماعيّة في العراق للمدة ١٩٦٣م – ٢٠٠٣م.

تقسّم مقابرُ هذه المدة على صنفين وهي المقابر التي حدثت في عام ١٩٦٣ في عهد الرئيس عبد السلام عارف، والمقابر التي خلّفها الرئيس العراقي الدكتاتوري صدام حسين في الفترة (١٩٧٩-٢٠٠٣) إذ أنَّ المقابر التي ارتكبت في زمن المقبور صدام حسين كانت أربعة أصناف وهي (مقابر الإيرانيين، ومقابر إبادة الكرد البرزانيين، ومقابر ضحايا حملة الأنفال، ومقابر ضحايا الانتفاضة الشعبانية)، وتخطى مجموع المقابر الجماعيّة المفتوحة ١٥٨ مقبرة وأما المواقع المحددة ولم تُفتح إلى الآن فبلغ عددها ١٨ موقعا وكل موقع يحتوي على مجموعة من المقابر الجماعية.

أولاً: مقابر الإبادة الجماعيّة التي تعود لإحداث عام ١٩٦٣م

المقابر الجماعيّة المكتشفة التي خلفها نظام عبد السلام عارف مقبرتان جماعيتان؛ إذ احتوت هاتان المقبرتان على خمسة ضحايا يذكر أن المقبرتين افتتحتا في العامين ٢٠١٢ و ٢٠١٣،كما مبين في الخريطة (٤-١)، وسنبين وصفاً لخصائص المقبرتين وهي كالآتي:

١- مقبرة خلكان[٢٥]:

باشر الفريق الوطني المشترك بأعمال الحفر والتنقيب في محافظة السليمانية لمقبرة خلكان بتاريخ ٢٠١٣/٦/٥.

وتقع المقبرة على قمة أحد جبال منطقة خلكان التابعة لقضاء دوكان وعلى ارتفاع (٩٥٠م) فوق مستوى سطح البحر، والمقبرة عبارة عن موقع واحد وتقدّر مساحة العمل فيها بإبعاد (٢,٣٠م ×١م) وبعمق ١ متر، وبعد البحث والتنقيب تم رفع ٥ رفات كلها من النوع (B)*، وهذه المقبرة تعود لعام ١٩٦٣ نتيجة الحرب الدائرة بين الكرد وقوات الجيش العراقي في عهد الرئيس عبد السلام عارف.

٢- مقبرة الباوية:

ضمن مساعي وزارة حقوق الإنسان لتحديد مواقع المقابر الجماعيّة تم التوصل إلى معلومة مفادها وجود قبر الزعيم عبد الكريم قاسم ورفاقه في مقبرة تقع في منطقة الباوية بالقرب من الطريق الفرعي المؤدي للطريق الرئيس الرابط بين منطقتي المشتل والمعامل، وبعد استكمال الإجراءات القانونية كافة المنصوص عليها بموجب قانون حماية المقابر الجماعيّة رقم (٥) لسنة ٢٠٠٦ وتعليمات هذا القانون بالرقم (١) لسنة ٢٠٠٧، تم

[٢٥] مؤسسة الشهداء، دائرة شؤون وحماية المقابر الجماعية، التقرير القانوني والفني لمقبرة خلكان، ٢٠١٣، ص١.

* رمز B تعني Body وهو جسم كامل، و Bp تعني Body Part وهي أجزاء من جسم.

فتح المقبرة بتاريخ ١٣ تشرين الثاني لعام ٢٠١٢، وتقدر مساحة العمل بـ(١٣م ×١٧م) إذ لوحظ وجود شواهد تعلو سطح المقبرة كتبت عليها أسماء الضحايا (عبد الكريم قاسم ورفاقه) وتم حفر هذه القبور وبمساحة (٢م ×١م) وبعمق ١٧٠ سم للقبر الواحد إلا أنه لم يتم العثور على رفات الرئيس العراقي السابق عبد الكريم قاسم ولا رفاقه، وأشار الشهود إلى أنَّ الموقع كان يحتوي على قبور محددة بمجموعة من الطابوق إذ قام أحد الأفراد بدفنهم في المقبرة بسرية تامة خوفاً من بطش النظام البائد[٢٦].

[٢٦] مؤسسة الشهداء، دائرة شؤون وحماية المقابر الجماعية، التقرير القانوني والفني لمقبرة الباوية، ٢٠١٢، ص١.

خريطة (٤-١) التوزيع المكاني لمقابر الإبادة الجماعيّة التي تعود لأحداث عام ١٩٦٣م.

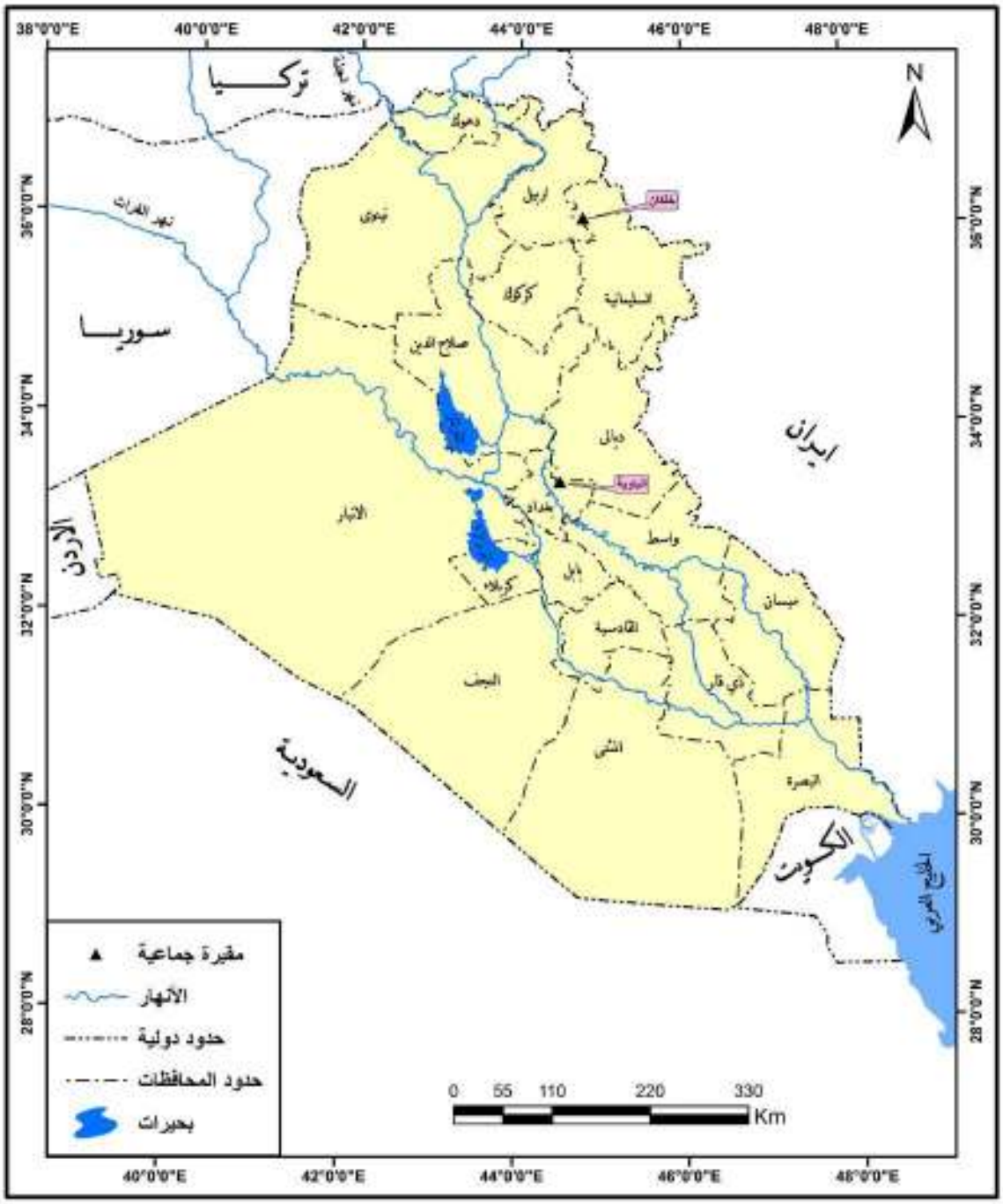

المصدر: ١. وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، شعبة إنتاج الخرائط، خريطة العراق الإدارية بمقياس ١:١٠٠٠٠٠٠، لعام ٢٠٢٠. ٢. مؤسسة الشهداء، دائرة شؤون وحماية المقابر الجماعيّة، قسم شؤون مقابر الشهداء، شعبة التنقيب وتصنيف العظام، ٢٠٢١.

ثانياً: مقابر الإبادة الجماعيّة المرتكبة من قبل نظام البعث البائد للمدة ١٩٧٩م-٢٠٠٣م:

سبق أن ذكرنا اعداد المقابر المفتوحة والمواقع غير المفتوحة التي خلفها النظام البعثي البائد، وتصنف مقابر هذه الحقبة على خمسة أصناف وكما موضح في أدناه.

١. مقابر الإبادة الجماعيّة ذات الصلة بالحرب العراقية – الإيرانية للمدة ١٩٨٠م-١٩٨٨م:

الجدول (٤-٢) يوضّح المقابر الجماعيّة التي خلفها نظام البعث البائد إبّان الحرب العراقية الإيرانية ١٩٨٠م-١٩٨٨م، وهي عبارة عن مقبرة احتوت على (١١) رفات لجنود إيرانيين، افتتحت عام ٢٠١٢م، والثانية في محافظة ديالى تضم(٤) رفات لجنود يحملون الجنسية الإيرانية، والثالثة في محافظة ذي قار وتضم (٣) رفات لجنود عراقيين، وإن كان يتوقع وجود مقابر اخرى لم تُكتشف بعدُ، وهي كالآتي:

جدول (٤-٢) المقابر الجماعيّة ذات الصلة بالحرب العراقية – الإيرانية.

ت	اسم الموقع	المحافظة	عدد المقابر	سنة الفتح
١	مقبرة بوابة الكوت	واسط	١	٢٠١٢
٣	مقبرة سدة مندلي	ديالى	١	٢٠١٨
٣	مقبرة سيد ذهب	ذي قار	١	٢٠١٩

المصدر: ١. مؤسسة الشهداء، دائرة شؤون وحماية المقابر الجماعيّة، قسم شؤون مقابر الشهداء، شعبة التنقيب وتصنيف العظام، ٢٠٢١. ٢. المركز العراقي لتوثيق جرائم التطرّف، وحدة الرصد والتوثيق، ٢٠٢٣.

أ. مقبرة بوابة الكوت:

تقع مقبرة بوابة الكوت في محافظة واسط ضمن أرض مملوكة لأحد الأفراد تبعد عن مركز المحافظة نحو (١٠كم)، إذ باشرت كوادر دائرة شؤون وحماية المقابر الجماعيّة بفتح المقبرة بوقت قياسي جداً في المدة الممتدة من ١١ تموز لعام ٢٠١٢ ولغاية ١٧ تموز لعام ٢٠١٢، إذ تم رفع (١١) رفات تعود لعسكريين إيرانيين فقدوا أثناء الحرب العراقية الإيرانية، إذ وجدت داخل صناديق خشبية وترتدي الزي العسكري مع وجود قناني زجاجية بداخلها أوراق متضمنة بعض المعلومات عن الرفات [٢٧]، يلاحظ صورة (٤-١٢).

ب. مقبرة سدة مندلي – ديالى:

تقع مقبرة سدة مندلي في محيط سدة مندلي الإروائية شرقي قضاء مندلي، بمحافظة ديالى وقد عُثر على (٤) رفات لجنود إيرانيين قتلوا خلال حرب العراقية الإيرانية في ثمانينيات قرن العشرين، وقد وجد المقبرة فريق تفتيش وتنقيب إيراني، بناءً على وجود معلومات لديه حول وجود مقابر جماعية على الحدود العراقية –

[٢٧] مؤسسة الشهداء، دائرة شؤون وحماية المقابر الجماعية، التقرير السنوي لعام ٢٠١٢،المقابر الجماعية في العراق،ص٦٤.

الإيرانية لجنود إيرانيين وقد بدء فريق البحث الإيراني في التفتيش والتنقيب عن رفات الجنود في بداية شباط عام ٢٠١٧م بالتنسيق مع الحكومة العراقية المركزية.

صورة (٤-١٠) ضحية داخل صندوق خشبي في مقبرة بوابة الكوت. (المصدر: مؤسسة الشهداء، دائرة شؤون وحماية المقابر الجماعيّة، قسم شؤون مقابر الشهداء، شعبة الميدان والتصوير الجنائي).

صورة (٤-١٢) رفات جنود إيرانيين في مقبرة سدة مندلي (المصدر: المركز العراقي لتوثيق جرائم التطرّف، وحدة الرصد والتوثيق، ٢٠٢٣)

ج. مقبرة سيد ذهب:

تقع مقبرة سيد ذهب في محافظة ذي قار، قضاء الناصرية قرب مزار السيد ذهب في أرض أحد المجمعات السكنية ، أُكتشفت المقبرة أثناء أعمال حفريات في أرض مجمع سكني؛ إذ باشرت كوادر دائرة شؤون وحماية المقابر الجماعيّة بفتح المقبرة في عام ٢٠١٩م وعُثر على (٣) رفات تبين أنها تعود لعسكريين عراقيين، إذ وجد مع الرفات هوية عسكرية تولد ١٩٧٢م، انظر صورة(٤-٦).

خريطة (٤-٢) التوزيع المكاني لمقابر الإبادة الجماعيّة ذات الصلة بالحرب العراقية- الإيرانية

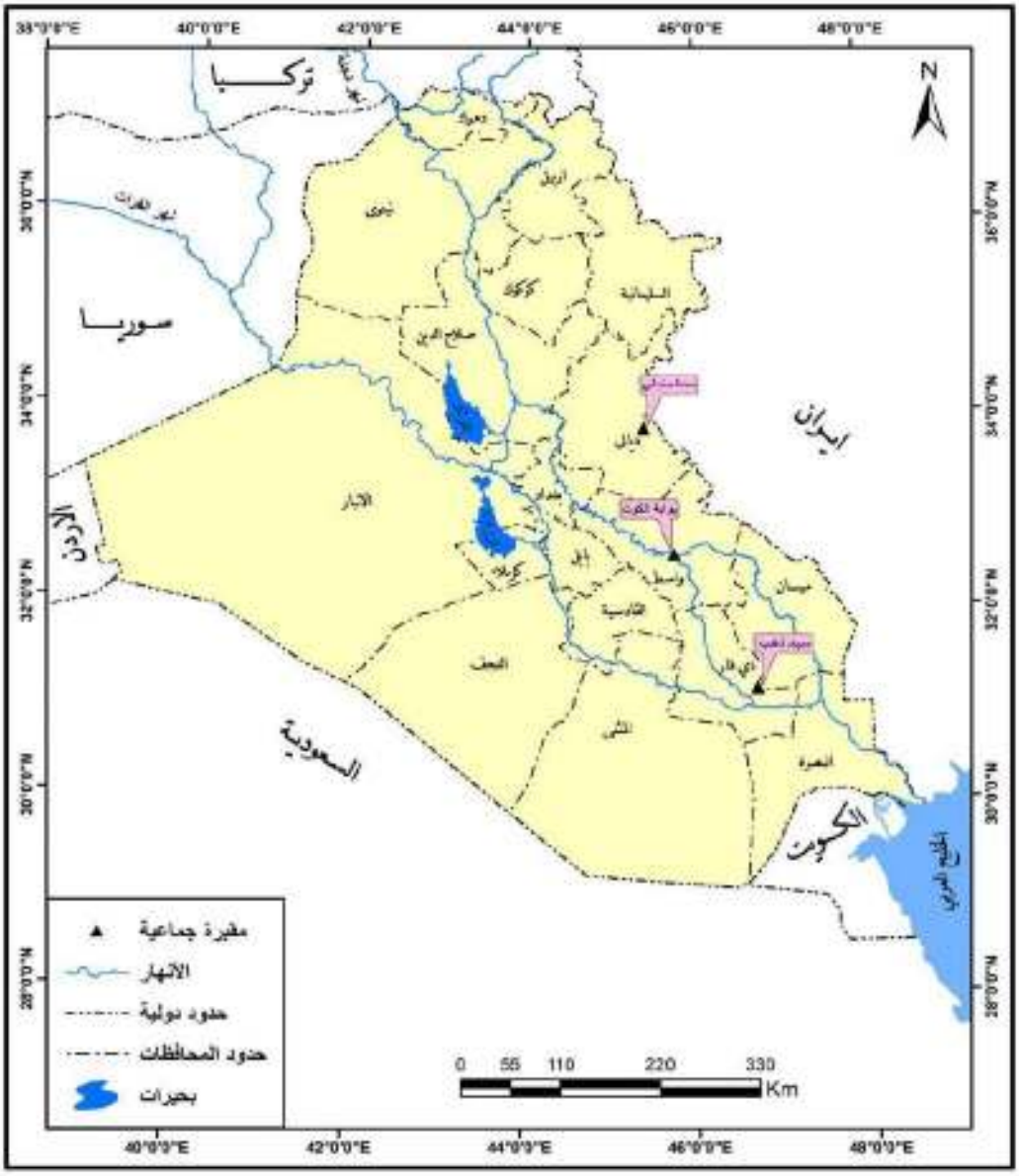

المصدر: ١. وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، شعبة إنتاج الخرائط، خريطة العراق الإدارية بمقياس ١:١٠٠٠٠٠٠، لعام ٢٠٢٠. ٢.مؤسسة الشهداء، دائرة شؤون وحماية المقابر الجماعيّة، قسم شؤون مقابر الشهداء، شعبة التنقيب وتصنيف العظام، ٢٠٢١. ٣. المركز العراقي لتوثيق جرائم التطرّف، وحدة الرصد والتوثيق.

٢. مقابر الإبادة الجماعيّة للأكراد البرزانيين لعام ١٩٨٣م :

بلغ عدد المقابر الجماعيّة التي ارتبطت بإبادة الكرد البرزانيين المكتشفة المفتوحة أربع مقابر الأولى كانت في صحراء محافظة المثنى بالقرب من حدود السعودية وُجدت عام ٢٠٠٤م وكان عدد الرفات فيها٥١٣ ضحية، والثانية أيضا في صحراء المثنى عام ٢٠١١م، وعدد الرفات فيها ٩٣ ضحية، والثالثة في عام ٢٠١٣م بصحراء المثنى في منطقة بصية - العفايف، احتوت على ٩١ ضحية، والرابعة في صحراء المثنى بالقرب من محافظة عرعر والحدود الكويتية وعدد الرفات فيها ١٠٠ ضحية، يلاحظ الجدول والخريطة (٤-٣).

جدول (٤-٣) مقابر الإبادة الجماعيّة للأكراد البرزانيين لعام ١٩٨٣م

ت	اسم الموقع	المحافظة	عدد المقابر	سنة الفتح
١	مقبرة البرزانيين ١	المثنى	١	٢٠٠٤
٢	مقبرة الرزانيين٢	المثنى	١	٢٠١١
٣	مقبرةالبرزانيين٣	المثنى	١	٢٠١٣
٤	مقبرة البرزانيين٤	المثنى	١	٢٠٢٢

المصدر: ١. مؤسسة الشهداء، دائرة شؤون وحماية المقابر الجماعيّة، قسم شؤون مقابر الشهداء، شعبة التنقيب وتصنيف العظام. ٢. المركز العراقي لتوثيق جرائم التطرّف، وحدة الرصد والتوثيق.

خريطة (٤-٣) التوزيع المكاني لمقابر الإبادة الجماعيّة للأكراد البرزانيين لعام ١٩٨٣م٦.

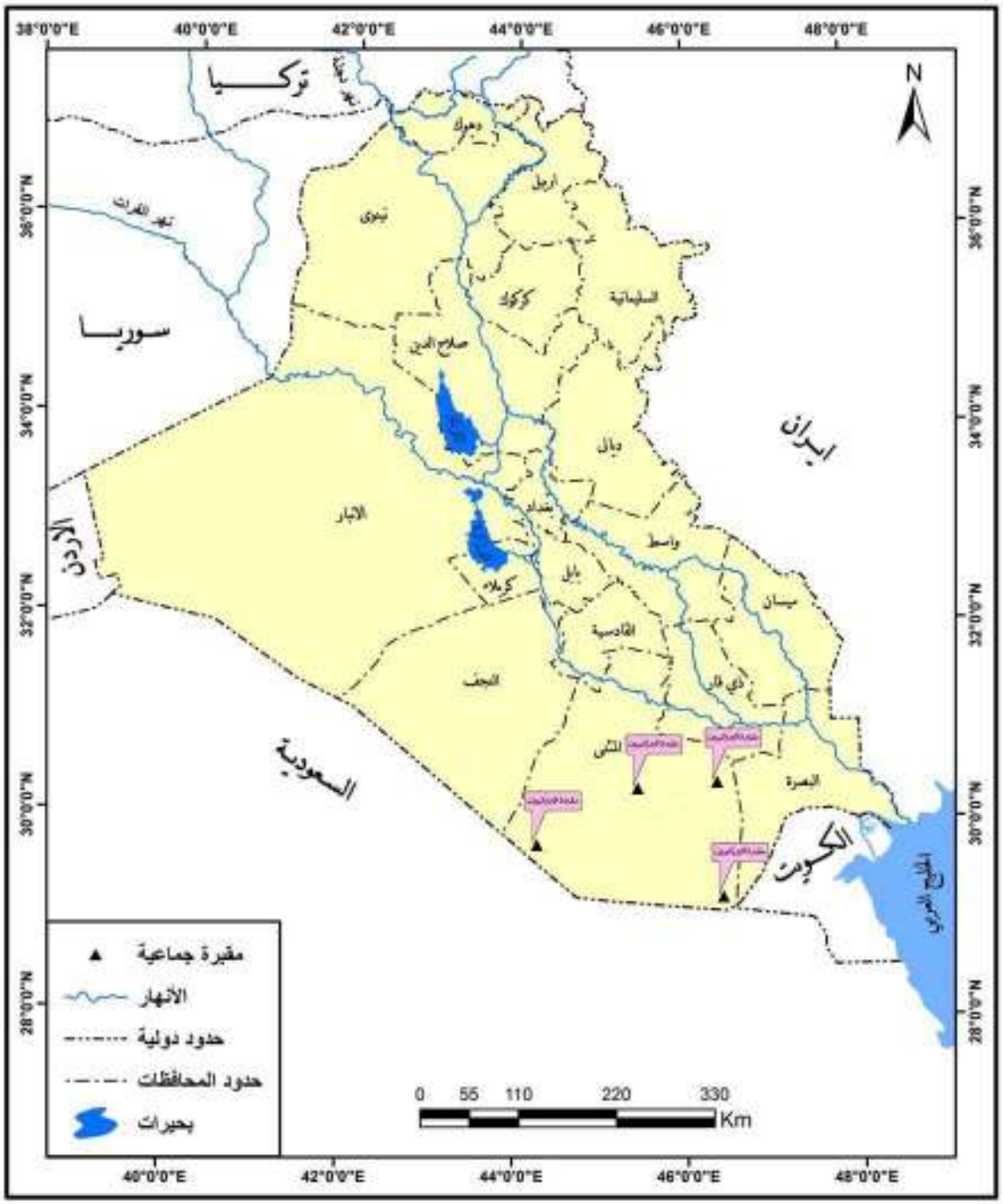

المصدر: ١. وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، شعبة إنتاج الخرائط، خريطة العراق الإدارية بمقياس ١:١٠٠٠٠٠٠، لعام ٢٠٢٠. ٢.مؤسسة الشهداء، دائرة شؤون وحماية المقابر الجماعيّة، قسم شؤون مقابر الشهداء، شعبة التنقيب وتصنيف العظام، ٢٠٢١.

٣. مقابر الإبادة الجماعيّة لضحايا مجزرة الأنفال للمدة ١٩٨٧م-١٩٨٨م:

تضم هذه الفترة عدداً كبيراً من المقابر الجماعيّة التي خلفها النظام البائد حيث يلاحظ من الجدول والخريطة (٢-٤) أن عدد المقابر بلغ ستين مقبرة وبواقع خمسة عشر موقعاً تعود للفترة الممتدة من عام ١٩٨٧م إلى عام ١٩٨٨م، يذكر أن عدد الرفات المرفوعة من تلك المقابر بلغ نحو ٢٢٥٤ ضحية، وافتتحت جميع هذه المقابر خلال المدة الزمنية المحصورة من ٢٠٠٩م إلى عام ٢٠١٩م، وهي كالآتي:

جدول (٤-٤) مقابر ضحايا مجزرة الأنفال للمدة ١٩٨٧م-١٩٨٨م.

ت	اسم الموقع	المحافظة	عدد المقابر	سنة الفتح
١	سهل عكاز ١-٣١*	الأنبار	٣١	٢٠١٠ ٢٠١١
٢	مهاري ١-٦	القادسية	٦	٢٠١١
٣	طوب زاوة ١-٣	كركوك	٣	٢٠٠٩
٤	الشيخية	المثنى	١	٢٠١٩
٥	جبل حمرين ١-٦	صلاح الدين	٦	٢٠١٢
٦	السلمان ١-٢	المثنى	٢	٢٠١٣
٧	شهداء مقبرة مايس	ميسان	١	٢٠١٢
٨	قير	أربيل	١	٢٠١٣
٩	دلمر	السليمانية	١	٢٠١٤
١٠	أحمد آوه	السليمانية	١	٢٠١٣
١١	شيخ اسماعيل	السليمانية	١	٢٠١٣
١٢	حي الفرات ١-٣	القادسية	٣	٢٠١٢
١٣	أمن الديوانية	القادسية	١	٢٠١٢
١٤	السلمان موقع٢	المثنى	١	٢٠١٣
١٥	الرياض - السايلو	كركوك	١	٢٠١٧

المصدر: مؤسسة الشهداء، دائرة شؤون وحماية المقابر الجماعيّة، قسم شؤون مقابر الشهداء، شعبة التنقيب وتصنيف العظام.

*يعني الرقم ١-٢ إن الموقع يحتوي على مقبرتين جماعيتين، والرقم ١-٣ إن الموقع يحتوي على ثلاث مقابر جماعية وهكذا، وهذا ينطبق على جميع مواقع المقابر الجماعية في العراق.

خريطة (٤-٤) التوزيع المكاني لمقابر ضحايا مجزرة الأنفال للمدة ١٩٨٧م - ١٩٨٨م.

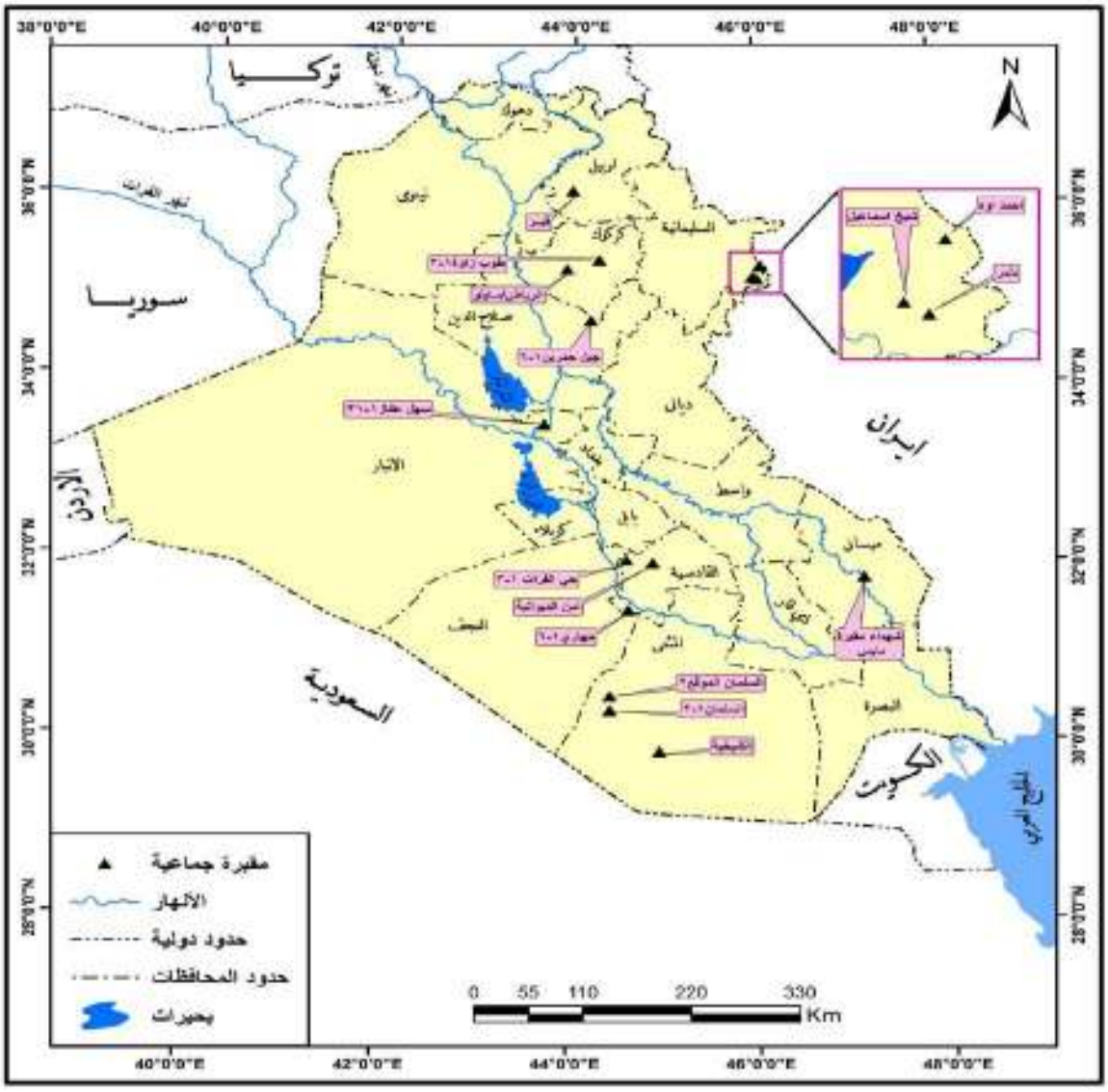

المصدر: ١. وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، شعبة إنتاج الخرائط، خريطة العراق الإدارية بمقياس ١:١٠٠٠٠٠٠، لعام ٢٠٢٠. ٢.مؤسسة الشهداء، دائرة شؤون وحماية المقابر الجماعيّة، قسم شؤون مقابر الشهداء، شعبة التنقيب وتصنيف العظام، ٢٠٢١.

صورة (٤-١٣) مواقع ضحايا الأنفال (المصدر: مؤسسة الشهداء، دائرة شؤون وحماية المقابر الجماعيّة، قسم شؤون مقابر الشهداء، شعبة الميدان والتصوير الجنائي، ٢٠٠٩، ٢٠١٠، ٢٠١٣).

٤. مقابر الإبادة الجماعيّة لضحايا الانتفاضة الشعبانية لعام ١٩٩١م:

ثورة عام ١٩٩١م قُتل فيها مئات الآلاف من العراقيين إذ استهدف النظام البعثي البائد جميع مدن الثائرين بالقصف العشوائي واستعمال صواريخ أرض –أرض والطائرات والقنابل العنقودية، فأمتلئت الشوارع بجثث الضحايا ودُفنت النساء والاطفال تحت ركام البيوت في الوسط والجنوب وشمال العراق آنذاك، وما سيُذكر هنا من المقابر هي فقط لمن تم إلقاء القبض عليهم؛ إذ تضم هذه الفترة أعداداً كبيراً من المقابر الجماعيّة التي ارتكبها النظام البعثي البائد، إذ بلغ عدد المقابر المكتشفة ٩٢ مقبرة وبواقع ٥٨ موقعاً تعود لعام ١٩٩١م،

وافتتحت جميع هذه المقابر في المدة الزمنية المحصورة من ٢٠٠٨ إلى عام ٢٠٢٢، أما المقابر التي سبقت هذه الفترة أي منذ ٢٠٠٣ إلى ٢٠٠٨م لم تُدرج هنا لأسباب منها:

أ. أن أغلب تلك المقابر فُتحت من قبل المواطنين وبطريقة عشوائية.

ب. غمرها بمياه الأمطار والمياه الجوفية لمدة طويلة قد أحالها إلى برك ومستنقعات كبيرة عملت على تفتيت عظام معظم الرفات مما أدى إلى صعوبة التنقيب عنها ورفعها بشكل كامل.

ونحن سوف نذكر وصفاً لخصائص بعض من هذه المقابر، ونحيل الطالب إلى مراجعة الموسوعات والكتب لمزيد من الاطلاع وليلاحظ الجدول (٤-٥) والخريطة (٤-٥-أ) و (٤-٥-ب) **ليعلم أعداد المقابر**التي هي كالآتي:

جدول (٤-٥) مقابر ضحايا الانتفاضة الشعبانية لعام ١٩٩١م.

	اسم الموقع	المحافظة	عدد المقابر	سنة الفتح
١	المحاويل - تل أبو حجل١-٥	بابل	٥	٢٠١٠
٢	طريق تنومة - كباسي١-٥	البصرة	٥	٢٠١٤
٣	الحيدرية١-٢	النجف	٢	٢٠٠٨
٤	جامعة الحلة الدينية	بابل	١	٢٠١٣
٥	خان الربع	كربلاء	١	٢٠١٣
٦	شهداء السلام١-٤	النجف	٤	٢٠١٢
٧	إمام بكر	بابل	١	٢٠١٠
٨	شهداء حطين١-٢	ميسان	٢	٢٠١٢
٩	شهداء طريق كربلاء١-٤	النجف	٤	٢٠١٤
١٠	بحر النجف	النجف	١	٢٠١٣
١١	الوادي القديم	كربلاء	١	٢٠١٠
١٢	الظاهر- آل بدير ١-٢	القادسية	٢	٢٠١٣
١٣	المدينة الرياضية	البصرة	١	٢٠١٢
١٤	المالحة	المثنى	١	٢٠١٤
١٥	سيد ذهب	ذي قار	١	٢٠٢١
١٦	خانقين – بختياري	ديالى	١	٢٠١٤
١٧	الزركة	المثنى	١	٢٠١٢

	اسم الموقع	المحافظة	عدد المقابر	سنة الفتح
١٨	القبلة	البصرة	١	٢٠٠٩
١٩	سيد منيهل١-٢	ميسان	٢	٢٠١٣
٢٠	بسماية	بغداد	١	٢٠١٣
٢١	الشويجة١-٢	واسط	٢	٢٠١٢
٢٢	كباسي	البصرة	١	٢٠١٣
٢٣	تل الحويش – الطوايل	المثنى	١	٢٠١٢
٢٤	الفيلق الرابع سيد عجيل ١-٣	ميسان	٣	٢٠١٤
٢٥	المحاويل – البزل	بابل	١	٢٠١٠
٢٦	الكوفة	النجف	١	٢٠١٣
٢٧	الخنياب	البصرة	١	٢٠١٣
٢٨	الإسكان الصناعي	ذي قار	١	٢٠١٣
٢٩	عكد بليبل	كربلاء	١	٢٠١٣
٣٠	سيباية	البصرة	١	٢٠١٣
٣١	بحيرة الأسماك	البصرة	١	٢٠١٣
٣٢	أبو شطيط١-٤	المثنى	٤	٢٠١٢
٣٣	حي الزهراء	المثنى	١	٢٠١١
٣٤	مستشفى الحسين العام١-٢	كربلاء	٢	٢٠١٣-٢٠١٤
٣٥	المشرح	ميسان	١	٢٠١٣
٣٦	الصناعيات الثانية	واسط	١	٢٠١٣
٣٧	جامعة البصرة	البصرة	١	٢٠١٣
٣٨	محطة كهرباء الهارثة	البصرة	١	٢٠١١
٣٩	شركة ناقلات النفط	البصرة	١	٢٠١٣
٤٠	الرافدين	البصرة	١	٢٠١٣
٤١	الأبلة	البصرة	١	٢٠١٣
٤٢	الناظم	البصرة	١	٢٠١٤
٤٣	أبو الخصيب	البصرة	١	٢٠١٣
٤٤	النهر الثالث١-٣	القادسية	٣	٢٠١٢
٤٥	ميدان الرمي١-٣	القادسية	٣	٢٠١٥
٤٦	المقصورة١-٢	القادسية	٢	٢٠١٢

	اسم الموقع	المحافظة	عدد المقابر	سنة الفتح
٤٧	غابات النورية١-٢	القادسية	٢	٢٠١٣
٤٨	مدرسة البشير	القادسية	١	٢٠١٣
٤٩	آل توبة	المثنى	١	٢٠١٣
٥٠	محطة النخيل	النجف	١	٢٠١٢
٥١	الميلاد الجديد	النجف	١	٢٠٠٨
٥٢	المصطفاوية	ذي قار	١	٢٠١٣
٥٣	حي التعاون	كربلاء	١	٢٠١١
٥٤	المتنزه	كربلاء	١	٢٠١٣
٥٥	فندق كربلاء	كربلاء	١	٢٠٠٩
٥٦	بدرة١-٤	واسط	٤	٢٠١٣
٥٧	الصويرة	واسط	١	٢٠١٣
٥٨	بحر النجف	النجف	١	٢٠٢٢

المصدر: ١. مؤسسة الشهداء، دائرة شؤون وحماية المقابر الجماعيّة، قسم شؤون مقابر الشهداء، شعبة التنقيب وتصنيف العظام، ٢٠٢١,٢. المركز العراقي لتوثيق جرائم التطرّف، وحدة الرصد والتوثيق،٢٠٢٢.

١. موقع طريق التنومة – كباسي١-٥[٢٨]:

الموقع عبارة عن منطقة صحراوية تبعد عن أقرب شارع معبد بمسافة ٥،١كم وهو الطريق الرابط بين منطقتي التنومة وكباسي في محافظة البصرة، والموقع كان سابقاً معسكراً للجيش العراقي إبّان النظام البعثي الإجرامي، وتم فتح هذا الموقع بتاريخ ٢٥ آب ٢٠١٤، وجرى العمل فيه من خلال تقسيمه على خمس قبور وذلك لسعة مساحته وعلى النحو الآتي:

المقبرة الأولى: تقدر مساحتها بنحو (٨٠م طول وعرض٦٠م) وبعد إجراء الكشف تبين أنَّ الموقع يحتوي على رفات شبه مهشمة وجدت فوق سطح المقبرة ورفات دفنت بشكل عشوائي ،إذ تم رفع ١٨٠ حالة وبواقع ١٣٠ حالة نوع B و٥٠ حالة BP.

المقبرة الثانية: تقدر مساحتها بنحو (١١٠م طول وعرض ٣٠م) وبعد إجراء الكشف في الموقع تم رفع ٤ حالات وبواقع ٣ حالات نوع B و حالة واحدة نوع BP.

[٢٨] مؤسسة الشهداء، دائرة شؤون وحماية المقابر الجماعية، التقرير السنوي لعام ٢٠١٤،المقابر الجماعية في العراق، ص٣٣.

المقبرة الثالثة: تقدر مساحتها بنحو (٨٥م طول وعرض ٥٠م) وبعد إجراء الكشف في الموقع تم رفع ١٧١ حالة وبواقع ١١٨ حالة نوع B و ٥٣ حالة نوع BP.

المقبرة الرابعة: تم فتحها في عام ٢٠١٥ وبعد إجراء المسح الميداني لسطح المقبرة للتأكد من خلوه من أية أدلة تمت المباشرة بأعمال الحفر والتنقيب، إذ تم رفع ١٢١ ضحية.

المقبرة الخامسة: لم يتم رفع أي ضحية، ومما تجدر الإشارة إليه أن طبيعة التربة المتأتية من غمرها بمياه الأمطار والمياه الجوفية لمدة طويلة قد احالتها إلى برك ومستنقعات كبيرة عملت على تفتيت عظام معظم الرفات مما أدى إلى صعوبة التنقيب عنها ورفعها بشكل كامل.

٢. موقع جامعة الحلة الدينية:

كانت مقبرة جامعة الحلة الدينية في محافظة بابل تمتاز بالخصوصية المتأتية من وقوعها ضمن الحرم الجامعي وبنائها بشكل نظامي إلا أن أحكام قانون حماية المقابر الجماعيّة كان من ضمن أهدافها هو تحديد هوية الضحايا الأمر الذي استلزم فتح المقبرة من قبل الكوادر التابعة لوزارة حقوق الإنسان للمدة من ١٩ آب ولغاية ٢٦ آب ٢٠١٣ علماً أنها تُعد مقبرة ثانوية ،إذ تم نقل الرفات من مقبرة المحاويل وغيرها بعد النبش العشوائي من قبل الأهالي بعد سقوط النظام البائد عام ٢٠٠٣م، ودفنت في هذا الموقع من قبل القائمين على جامعة الحلة الدينية آنذاك، والمقبرة عبارة عن شقين حيث يعلو كل شق كتلة اسمنتية مساحة الواحدة منها تقدر بـ(٣٢م×١،٥م) وسمك ٢٠سم، وبعد المباشرة برفع الكتلة الكونكريتية قام الفريق بأعمال الحفر والتنقيب بمساحة عمل تقدر بـ(٣٢م×٧م) وتم رفع ٦٢ حالة بواقع ٥٠ نوع B و١٢ نوع Bp[٢٩].

٣. مقبرة خان الربع:

تقع المقبرة في محافظة كربلاء وسط الصحراء في منخفض يبلغ عمقه ١٥م، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى المنطقة التي توجد فيها وهي (خان الربع)، وفي آذار ٢٠١٣ باشر الفريق الفني المتخصص بفتح المقابر الجماعيّة عمله بمساحة عمل تقدر بـ(٨م × ٤م)، إذ تم رفع رفات ٥٥ ضحية، يذكر أن المقبرة تعرضت لأعمال النبش العشوائي بسبب كونها مقلعا للرمال، الأمر الذي أدى إلى ضياع الكثير من معالمها، إذ وجدت الرفات

[٢٩] مؤسسة الشهداء، دائرة شؤون وحماية المقابر الجماعية، التقرير القانوني والفني لمقبرة جامعة الحلة الدينية، ٢٠١٣، ص١.

مبعثرة ومختلطة بشكل يصعب التعامل معها موضوعة داخل قبر كبير مبني بمادة (البلوك) بعمق ١ متر تقريباً[٣٠].

٤. موقع شهداء السلام١-٤:

يقع هذا الموقع في محافظة النجف الأشرف، واتسم العمل في هذا الموقع بالصعوبة جداً كونها تقع في أرض رملية مستخدمة كمقالع للرمال، ويبعد هذا الموقع ٤ كم عن أقرب طريق معبد باتجاه الصحراء، وبدأ العمل في الموقع ١ ايلول ٢٠١٢، وتم رفع ٤٥ ضحية منه، والموقع عبارة عن أربع مقابر، تعرض البعض منها لأعمال النبش العشوائي بعد سقوط النظام البائد، وسميت المقبرة بهذا الاسم؛ لأن الأشخاص الذين تم إعدامهم ودفنهم فيها سبق أن قام نظام البعث وأجهزته القمعية باحتجازهم في فندق السلام بمحافظة النجف الأشرف إذ جُمع أكثر من ٢٥٠٠٠ إنسان بما فيهم الشباب وعدد من علماء الدين وطلبة العلوم الدينية العراقيين وغير العراقيين، والأسر العلمية كأُسرة آل بحر العلوم وآل الصدر وآل الحكيم وآل الخلخالي وآل الخوئي وسماحة السيد علي السيستاني وأولاده وسماحة الشيخ علي الغروي وسماحة الشيخ مرتضى البروجردي ولم ينجُ إلا قليلٌ منهم، وأكثرهم تم تصفيتهم بهذا الموقع وغيره بعد نقلهم للسجون[٣١].

المقبرة الأولى: تقدر مساحتها بـ(١٥م × ١٠م) وبعمق ٤،٨٠م وتم رفع من هذه المقبرة ٣٦ ضحية وبواقع ٣١ حالة نوع B و٥ حالة نوع BP، كون المقبرة تعرضت لأعمال النبش العشوائي.

المقبرة الثانية: تقدر مساحتها بـ(١٩م × ٥م) وبعمق ٣،٦٠م وتم رفع من هذه المقبرة ثلاث ضحايا وبواقع ٢ حالة نوع B وحالة واحدة نوع BP، كون المقبرة تعرضت لأعمال النبش العشوائي.

المقبرة الثالثة: تقدر مساحتها بـ(٧م × ٤م) وبعمق ٤،٣٠م وتم رفع من هذه المقبرة ٦ ضحايا وبواقع ٥ حالة نوع B و٥ حالة نوع BP، وتعرضت هذه المقبرة لأعمال النبش العشوائي.

المقبرة الرابعة: تقدر مساحتها بـ(٤م × ٢٥م) وبعمق ٣،٩٠م ولم يتم العثور على أي شيء يذكر كون المقبرة تعرضت لأعمال النبش العشوائي.

[٣٠] مؤسسة الشهداء، دائرة شؤون وحماية المقابر الجماعية، التقرير القانوني والفني لمقبرة خان الربع،٢٠١٣، ص١.
[٣١] مؤسسة الشهداء، دائرة شؤون وحماية المقابر الجماعية، التقرير القانوني والفني لموقع شهداء السلام، ٢٠١٢، ص١-٢.

٥. مقبرة الإمام بكر:

تقع المقبرة في محافظة بابل، وسميت بهذا الاسم؛ لأنَّها تقع بالقرب من ضريح الإمام بكر بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) والمكنى باسم محمد الأصغر، وهي مقبرة ثانوية أي أنَّ الرفات نقلت إليها من مكان آخر نتيجة أعمال الحفر العشوائي بعد سقوط النظام عام ٢٠٠٣، والمقبرة تتكون من ٣٩ قبراً مبنية بمادة الطابوق ومغطاة بمادة الاسمنت، والقبور مرتبة على شكل صفين متوازيين يضمُّ الصف الأول ٢١ قبرا والصف الثاني ١٨ قبرا، وبتاريخ ٢٧ نيسان ٢٠١٠ باشر فريق فتح المقابر الجماعيّة التابع لوزارة حقوق الإنسان عمله بحفر موقع العمل وبعمق يتراوح بين (٨٠سم إلى ١٠٠سم) إلى أن استظهرت الرفات إذ تم رفع ٣٦ ضحية من تلك القبور، ومن الجدير بالذكر أنَّ جميع الرفات والعظام وجدت محفوظة في أكياس نايلون [٣٢].

٦. مقبرة شهداء حطين:

تقعُ هذه المقبرة في محافظة ميسان وفي منطقة مفتوحة، إذ قام الفريق المختص بفتح المقابر الجماعيّة برفع ٣٦ ضحية تعود لأحداث الانتفاضة الشعبانية، سلمت إلى دائرة الطب العدلي في بغداد لأخذ عينات DNA منهم للتعرف على هويتهم، والموقع عبارة عن مقبرتين جماعيتين وهي على النحو الآتي[٣٣]:

المقبرة الأولى: تم رفع ٢٨ ضحية منها من مساحة عمل قدرت بـ(٥٠م × ٣٠م)، والمقبرة عبارة عن قبور انفرادية عددها ٣٣ قبرا، متوسط طول القبر الواحد ١٧٠ سم وبعرض (٩٠ سم إلى ١٢٠ سم) وبعمق يزيد على المتر الواحد.

المقبرة الثانية: تم رفع ٨ ضحايا منها من مساحة عمل قدرت بـ(٤٠م × ٢٠م)، والمقبرة على شكل خنادق عددها (٧ خنادق) بأبعاد تتراوح بين ٨ إلى ١٢ متراً طولاً و ٩٠ سم عرضاً وبمتوسط عمق متر ونصف.

٧. موقع شهداء طريق كربلاء ١-٤:

يقع هذا الموقع في محافظة النجف الأشرف، وتم فتحه في عام ٢٠١٤ ورفع ٢٧ ضحية منه تعود لضحايا الانتفاضة الشعبانية سلمت إلى دائرة الطب العدلي في بغداد لأخذ عينات DNA منهم للتعرف على

[٣٢] مؤسسة الشهداء، دائرة شؤون وحماية المقابر الجماعية، التقرير القانوني والفني لمقبرة إمام بكر،٢٠١٤، ص١.
[٣٣] مؤسسة الشهداء، دائرة شؤون وحماية المقابر الجماعية، التقرير القانوني والفني لموقع شهداء حطين،٢٠١٢، ص١.

هويتهم، واتسم العمل بالصعوبة كون الأرض عبارة عن مرتفع رملي مما يؤدي إلى انهيار الرمال، والموقع عبارة عن أربع مقابر جماعية وهي على النحو الآتي[٣٤]:

المقبرة الأولى: تم رفع ١٣ ضحية من هذه المقبرة من مساحة عمل قدرت بـ(١٨م × ١٣م) وبعمق (٢-٢،٥م)، علماً أن المقبرة تعرضت لأعمال النبش العشوائي.

المقبرة الثانية: تم رفع ٥ ضحايا من هذه المقبرة من مساحة عمل قدرت بـ(١٠ × ٨م) وبعمق (٢-٢،٥م) علماً أن المقبرة تعرضت لأعمال النبش العشوائي.

المقبرة الثالثة: تم رفع ضحية واحدة من هذه المقبرة من مساحة عمل قدرت بـ(١٥م × ١٦م) وبعمق (٢-٢،٥م) علماً أن المقبرة تعرضت لأعمال النبش العشوائي.

المقبرة الرابعة: تم رفع ٨ ضحايا من هذه المقبرة من مساحة عمل قدرت بـ(١٢م × ١٠م) وبعمق (٢-٢،٥م) علماً أن المقبرة تعرضت لأعمال النبش العشوائي.

٨. مقبرة المالحة:

في جنوب العراق وفي محافظة المثنى تم فتح مقبرة المالحة بتاريخ ٢٣ حزيران ٢٠١٤ علماً أن أرض المقبرة عبارة عن تل ترابي في منطقة صحراوية، ووجد في هذا التل قطع فخار أثرية، وتقدر مساحة المقبرة بنحو(٢٠م × ١٥م وبعمق ١م-٢م)، واتسم العمل بالصعوبة لوجود كثبان وعواصف رملية وأجواء حارة جداً، وتم رفع ١٣ ضحية منها ١٢ حالة نوع B، وحالة واحدة BP [٣٥].

٩. مقبرة خانقين – بختياري:

تقع المقبرة ضمن منطقة سكنية حديثة الانشاء، والمقبرة عبارة عن مرتفع ترابي محاط بسياج BRC سبق أن تعرّض لأعمال النبش العشوائي بواسطة (حفار) عند إنشاء وحدة سكنية في المكان القريب من موقع المقبرة مما أدى إلى تهشّم العظام واختلاطها بالتربة، وتقدر مساحة العمل بـ(٣٢م×٧م) وبعد إجراء المسح لسطح المقبرة تبين أن الموقع يتكون من طبقتين، عثر في الطبقة الأولى على مجموعة من العظام البشرية تعود لرفات ١٢ ضحية [٣٦].

[٣٤] مؤسسة الشهداء، دائرة شؤون وحماية المقابر الجماعية، التقرير القانوني والفني لموقع شهداء طريق كربلاء،٢٠١٤، ص١.
[٣٥] مؤسسة الشهداء، دائرة شؤون وحماية المقابر الجماعية، التقرير القانوني والفني لمقبرة المالحة، ٢٠١٤، ص١.
[٣٦] مؤسسة الشهداء، دائرة شؤون وحماية المقابر الجماعية، التقرير القانوني والفني لمقبرة خانقين - بختياري، ٢٠١٤، ص١-٢.

١٠. مقبرة الزركة:

تقع المقبرة في محافظة المثنى وتحديداً في منطقة صحراوية مستخدمة للطمر الصحي!، تقدر مساحتها بحوالي (٣٠٠م × ٢٥م) وبعد إجراء المسح لسطح المقبرة من قبل الفريق المختص بفتح المقابر الجماعيّة وجدت عظام بشرية منتشرة على السطح، والأخرى وجدت على أعماق لا تزيد عن ٣٠ إلى ٥٠ سم وجميع العظام إن لم يكن أغلبها قد نالت منها ملوحة الأرض والأشعة الشمسية وحولتها إلى رميم، إذ تم رفع رفات ١١ ضحية سلمت إلى دائرة الطب العدلي في بغداد لأخذ عينات DNA منهم للتعرف على هويتهم[٣٧].

١١. موقع سيد منيهل١-٢:

يقع هذا الموقع في محافظة ميسان وبالقرب من مرقد سيد منيهل، ضمن مقبرة شرعية تستخدم لدفن الأطفال، دفن الضحايا بصورة انفرادية ومتناثرة بشكل عشوائي ضمن حدود المقبرة الأصلية، إذ باشر الفريق الفني بفتح المقبرة في شباط لعام ٢٠١٣، والموقع عبارة عن مقبرتين تعرضت لأعمال التسوية من قبل القائمين على مقبرة سيد منيهل إذ تم دفن الأطفال فوق المواقع المحددة وهي كالآتي[٣٨]:

المقبرة الأولى: وتقدر مساحة العمل بنحو (٣٠م ×٣٠م) إذ تم إجراء المسح الأولي لسطح المقبرة بعد تدوين إفادة الشاهد، إذ بدأ العمل عن طريق حفر ٣٠ حفرة ورفع منها ٧ ضحايا.

المقبرة الثانية: وتقدر مساحة العمل بنحو (٥٠م × ١٠م) إذ تم إجراء المسح الأولي لسطح المقبرة بناءً على معلومات مقدمة من قبل الشاهد وأنّ المقبرة تعرضت لأعمال النبش العشوائية ووجد عظام رفات واحدة فقط.

[٣٧] مؤسسة الشهداء، دائرة شؤون وحماية المقابر الجماعية، التقرير القانوني والفني لمقبرة الزركة،٢٠١٢، ص١.
[٣٨] مؤسسة الشهداء، دائرة شؤون وحماية المقابر الجماعية، التقرير القانوني والفني لموقع سيد منيهل،٢٠١٣، ص١-٢.

خريطة (٤-٥-أ) التوزيع المكاني لمقابر ضحايا الانتفاضة الشعبانية لعام ١٩٩١م.

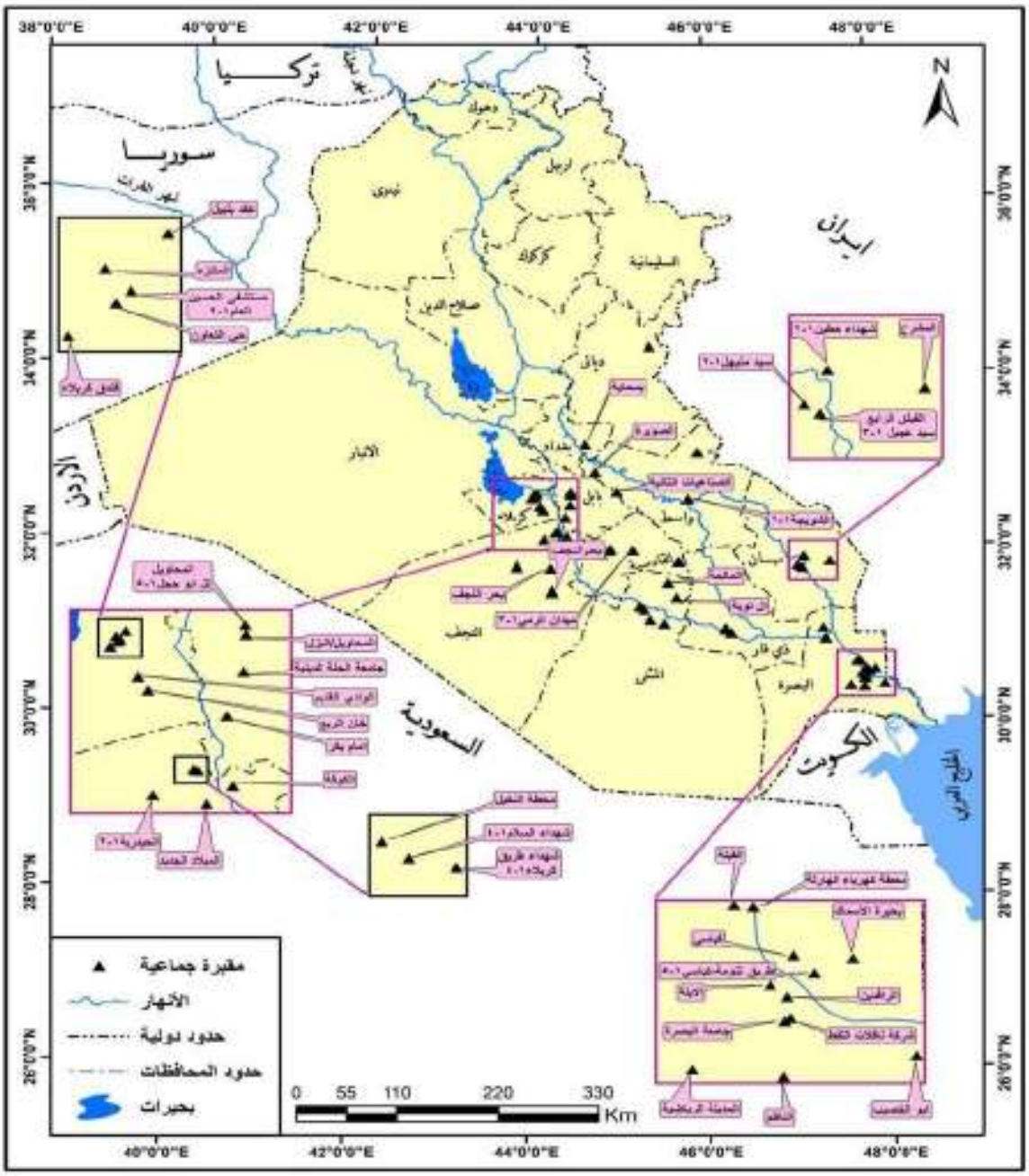

المصدر: ١. وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، شعبة إنتاج الخرائط، خريطة العراق الإدارية بمقياس ١:١٠٠٠٠٠٠، لعام ٢٠٢٠. ٢.مؤسسة الشهداء، دائرة شؤون وحماية المقابر الجماعيّة، قسم شؤون مقابر الشهداء، شعبة التنقيب وتصنيف العظام، ٢٠٢١,٣. المركز العراقي لتوثيق جرائم التطرّف، وحدة الرصد والتوثيق،٢٠٢٣.

خريطة (٤-٥-ب) التوزيع المكاني لمقابر ضحايا الانتفاضة الشعبانية لعام ١٩٩١م.

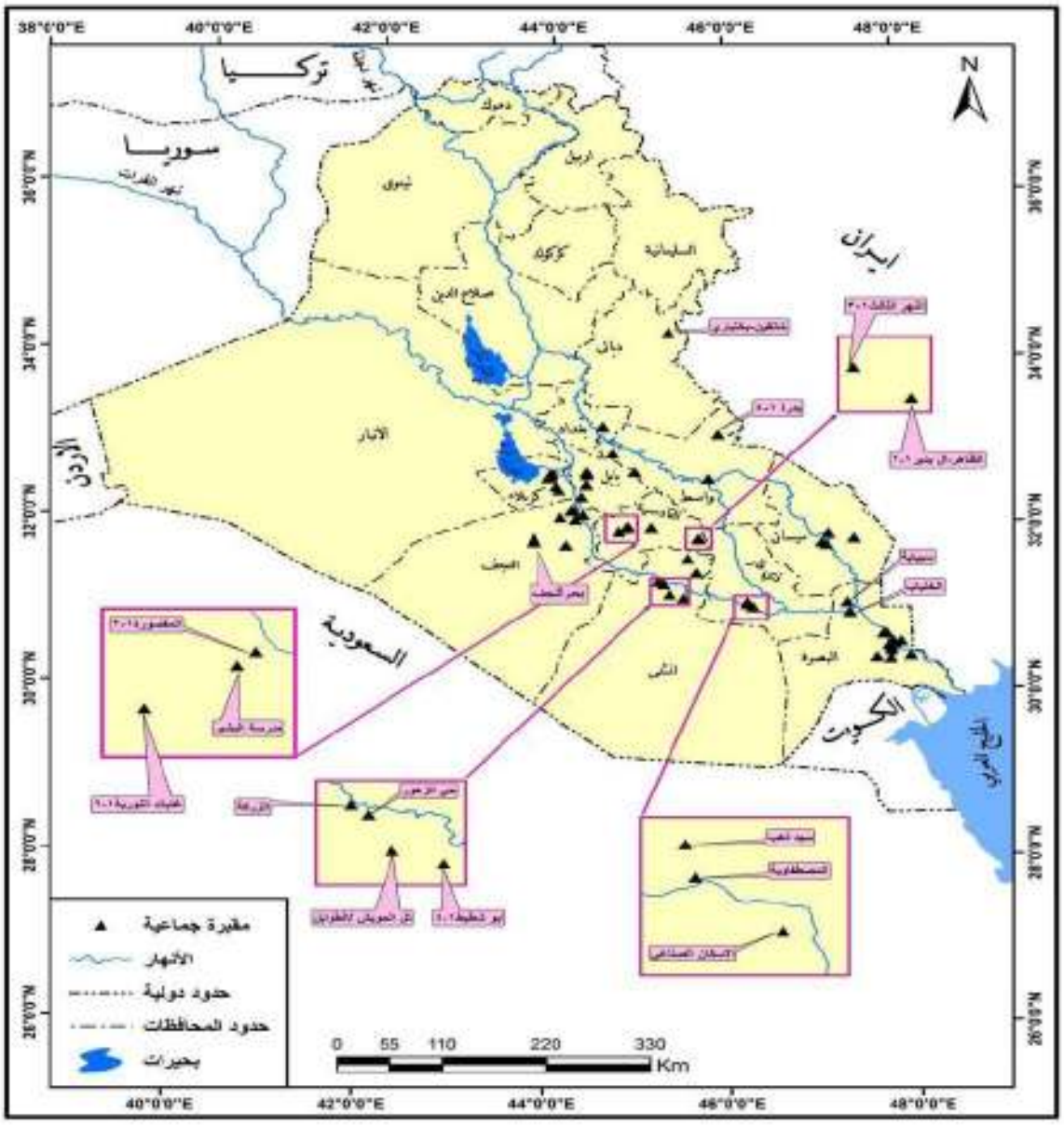

المصدر: ١. وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، شعبة إنتاج الخرائط، خريطة العراق الإدارية بمقياس ١:١٠٠٠٠٠٠، لعام ٢٠٢٠. ٢.مؤسسة الشهداء، دائرة شؤون وحماية المقابر الجماعيّة، قسم شؤون مقابر الشهداء، شعبة التنقيب وتصنيف العظام، ٢٠٢١,٣. المركز العراقي لتوثيق جرائم التطرّف، وحدة الرصد والتوثيق،٢٠٢٣.

ومن المهم أن يُعلم بأن المقابر الجماعية التي تُكتشف بين فترة وأخرى لا زالت مستمرة، وأنَّ لدى مؤسسة الشهداء مئات من ملفات ضحايا إجرام النظام البعثي بين ما هو مفرز وبين ما هو قيد الإفراز.

REPUBLIC OF IRAQ
PRESIDENCY OF MINISTERS
MARTYRS FOUNDATION

جمهورية العراق
رئاسة الوزراء
مؤسسة الشهداء

قسم إدارة شؤون لجان النظر
و لجنة الطعن
الشؤون الإدارية

ذوو الشهداء أمانة في أعناقنا

الـــى/ مكتب رئيس المؤسسة ـ قسم الرعاية العلمية

م/قاعدة بيانات

تحية طيبة..

اشارة الى كتابكم ذي العدد (٣٥٤٢) في ٢٠٢٣/٩/١٩ تدرج لكم اعداد الاضابير التي لم يصدر بها قرار الى الان وكما موضح في الجدول ادناه ونود ان نبين ان الكثير من المعاملات تقدر اعدادها بالالاف التي لم يتم ترويجها من قبل ذوي الشهداء نتيجة اتلافها من قبل النظام البائد.

مع التقدير...

اسم اللجنة	عدد الاضابير قيد النظر
اللجنة الاولى	١٦١
اللجنة الرابعة	٦٣٧
لجنة كربلاء المقدسة	٢٧٦
لجنة البصرة	١٣٨
المجموع	١٢١٢

ياسر عزيز عبد الأمير
مدير القسم
٢٠٢٣/٩/٢٠

E-Mail: info@alshahidaa.gov.iq www.alshahidaa.gov.iq www.alshahedoon.com

صورة (٤-١٤) تبين إعداد ملفات الضحايا التي قيد الإنجاز وأنَّ هناك الآلاف الضحايا ضيَّع النظام البعثي حقوقهم عبر إتلافه وإحراقه للوثائق قُبيل سقوط النظام البعثي المجرم

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١- إحسان هندي، قوانين الاحتلال الحربي، حقوق السكان المدنيين في المناطق المحتلة وحمايتها، الإدارة السياسية، دمشق، ١٩٧٢.

٢- أرشيف مؤسسة السجناء السياسيين.

٣- أرشيف مؤسسة الشهداء.

٤- أرشيف المركز العراقي لتوثيق جرائم التطرف في العتبة العباسية المقدسة.

٥- الموقع الرسمي للأمم المتحدة.

٦- ايمن عبد العزيز سلامة ، المسؤولية الدولية عن ارتكاب جريمة الابادة الجماعية ، ط ١، دار العلوم للنشر والتوزيع ، القاهرة ،٢٠٠٦ .

٧- جندي عبد الملك، الموسوعة الجنائية، الجزء الثالث، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٠م.

٨- حسن الخياط ، جغرافية اهوار ومستنقعات جنوبي العراق ،المطبعة العالمية، القاهرة ،١٩٧٥.

٩- حسين عليوي الزيادي، د. عباس عطيه القريشي، الجرائم البيئية لنظام البعث في العراق، الناشر: المركز العراقي لتوثيق جرائم التطرّف، المطبعة دار الكفيل، الطبعة الأولى، كربلاء المقدسة، ٢٠٢٣م

١٠-حسين عليوي ناصر الزيادي، جغرافية الجريمة مبادئ وأسس، دار الحصاد، دمشق، ٢٠١٥.

١١-رائد عبيس، د. عباس عطيه القريشي، تقارير الأمم المتحدة في إدانة نظام البعث بانتهاكات حقوق الإنسان للمدة ١٩٩١-٢٠٠٣م، الناشر المركز العراقي لتوثيق جرائم التطرّف، الطبعة الأولى، مطبعة دار الكفيل، كربلاء المقدسة، ٢٠٢٣م.

١٢-سليم مطر ، موسوعة البيئة العراقية ، الطبعة العربية الاولى ،٢٠١٠.

١٣-سليم مطر ، موسوعة البيئة العراقية ، الطبعة العربية الاولى ،٢٠١٠، ص٨١.

١٤-عباس عطيه القريشي، المقابر الجماعية شعب تحت التراب، الناشر: المركز العراقي لتوثيق جرائم التطرّف، المطبعة دار الكفيل، كربلاء المقدسة ٢٠٢٢م.

١٥-عباس عطيه القريشي، رائد عبيس، حسين علي عطوان، الموسوعة الوثائقية للمقابر الجماعية المفتوحة في العراق ١٩٦٣-٢٠٠٣م، الناشر المركز العراقي لتوثيق جرائم التطرّف، الطبعة الأولى، مطبعة دار الكفيل، كربلاء المقدسة، ٢٠٢٣م.

١٦-علي حسن موسى، التلوث البيئي ،دار الفكر ،دمشق، ٢٠٠٠.

١٧- علي حنوش .العراق مشكلات الحاضر وخيارات المستقبل (دراسة تحليلية عن مستويات تلوث البيئة الطبيعية والبيئة الاجتماعية ،ط١،دار الكنوز الادبية ،بيروت – لبنان ،٢٠٠٠م.

١٨- قيس ناصر راهي، م.م.عبد الهادي معتوق الحاتم التأسيس المعرفي لدراسة جرائم حزب البعث، الناشر المركز العراقي لتوثيق جرائم التطرّف، المطبعة دار الكفيل، كربلاء المقدسة، ٢٠٢٣.

١٩- محمد أبو بكر الرازي: مختار الصحاح، مكتبة لبنان، ١٩٨٩.

٢٠- محمد أبو زهرة، الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي، قسم الجريمة، دار الفكر العربي، بلا، د. ت.

٢١- محمد الفاضل، الجرائم على أمن الدولة، المطبعة الجديدة، دمشق ، ١٩٧٨،ص١٩.

٢٢- محمد بن احمد القرطبي، الجامع لإحكام القران (تفسير القرطبي)، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٧.